

الفصل الرابع

الحياة الفكرية لأهل السنة في الهند من القرن الرابع الهجري
العاشر الميلادي حتى القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي.

بدأت العلوم الإسلامية تنتشر في بلاد السند بعد الفتح العربي لها، وأهم هذه العلوم قراءة القرآن الكريم ودراسة التفسير والحديث والفقه واللغة العربية، وفي العصر الأموي لا نجد معلومات واضحة عن انتشار العلوم الإسلامية في بلاد السند والبنجاب، إلا إنه يمكن تكوين فكرة عامة من خلال الإشارات الواردة في كتب الرحالة والجغرافيين، ولم تزد فترة الحكم الأموي للسند عن أربعين عام (13292هـ / 710-749م) انشغل العرب خلالها بتنظيم حكومتهم بها، بالإضافة إلي كثرة مشاكلهم، وقلة عددهم، وتهدد وجودهم المستمر، ورغم ذلك لم ينسى العرب واجبه الأساسي في نشر الإسلام وتعاليمه، فكان محمد بن القاسم يبنى مسجداً في كل مدينة كبيرة يفتحها، ويعين العلماء والقضاة للإشراف علي الشؤون المذهبية وتدريس العلوم الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية بين أهالي البلاد⁽¹⁾.

ورغم الانشغال في العصر العباسي بالعلوم العقلية، إلا أن العلوم الدينية وجدت اهتمام وبدأت تتشعب لعلوم جديدة -ومن الملاحظ أن العلوم الدينية التي كانت تدرس في السند هي صورة لما كان يدرس في سائر بلدان الخلافة- وفي العصر العباسي الأول زاد انتشار العلوم الدينية مع زيادة العلماء العرب في السند، وظهرت ثمرة جهودهم في العصر العباسي الثاني من تطور ملحوظ وانتشار واسع للعلوم الإسلامية في السند، فنجد في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي مدناً إسلامية كالمنصورة والملتان وغيرهما مراكزاً للحضارة الإسلامية، ومدن تحول أهلها للإسلام واهتموا بالعلوم الإسلامية، وظهر علماء من سكان السند الأصليين⁽²⁾.

(1) عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، ج1، ص391، 392.

(2) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان إلى آخر فترة الحكم العربي، ص156، 157.

مراكز الثقافة الإسلامية في الهند :

بعد الفتح العربي للسند بدأت الهجرات العربية له، واستقر العرب الفاتحين في المدن الهامة كالملتان وقصدار والقنديل وغيرها (1)، فالملتان كان غالبية سكانها مسلمين، وقد صارت مدينة للعلوم الإسلامية ونهض منها كثير من العلماء (2)، وعرفت الديبل بانتشار العلوم الإسلامية واللغة العربية بها، كما أنشأت مدن عربية كالمنصورة التي أصبحت مركزاً للحكم الإسلامي في الهند في أواخر العصر الأموي وخلال العصر العباسي، ومركزاً للثقافة الإسلامية، وقد كان كل سكانها مسلمون (3)، وبذلك فقد اشتهرت المدن الكبيرة في السند وخاصة المنصورة والملتان والديبل بجهود علمائها وأصبحت من أهم مراكز الثقافة الإسلامية (4).

أما في العصر الغزنوي، فقد اختار الغزنويون مدينة غزنة عاصمة لهم وجعلوها مركز إشعاع ثقافي كبير في جنوب شرق آسيا، وكان الهدف من ذلك نقل الثقافة الإسلامية إلى الهند المفتوحة أمام قواتهم، فعملوا على جذب العلماء من المراكز الثقافية للبلاد المجاورة لهم (5)، فأصبح بلاط السلطان محمود الغزنوي كعبة يحج إليها العلماء من جميع الأقطار فيكرمهم ويعظمهم ويحسن إليهم، وصنفوا له كثير من الكتب في مختلف العلوم (6).

(1) Elliot & Dowson:History of India as told by its own historians,The Mohammadan Period,London,1867,P464,465.

(2) عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند "معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف"، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، 1958، ص 10.

(3) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان إلى آخر فترة الحكم العربي، ص 156.

(4) عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، ج 1، ص 361.

(5) محمد حسن العمادي: خراسان في العصر الغزنوي، أربد، الأردن، مؤسسة حمادة، 1997، ص 252.

(6) ابن الأثير: الكامل، ج 8، ص 189، 190.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

كما كان ابنه السلطان مسعود محباً للعلماء كثير الإحسان إليهم والتقرب منهم، وصنفوا له كثير من المصنفات في مختلف العلوم⁽¹⁾، ولم يكن من الطبيعي أن تظهر ثمرات هذه النهضة العلمية سريعاً في الهند أو أن تبلغ مثيلاتها من البلاد الخاضعة للدولة الغزنوية في خراسان وغيرها، وذلك لقرب عهداها بالإسلام وبعدها عن القلب الثقافي للعالم الإسلامي⁽²⁾، وقد سار على نهجهم باقى السلاطين الغزنويين، فقد كان السلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين فاضلاً ديناً يكثر من الصيام، ويكتب بخط يده مصحفاً كل سنة ويبيعه مع الصدقات إلى مكة⁽³⁾، وقد بلغ من تكريمه للعلماء وإعزازهم أن زوج كل بناته للعلماء المشاهير، وتزوجت إحدى بناته من الجد الثالث لمنهاج سراج الذى كان قد هاجر من جوزجان إلى غزنة، وانجب منها ابنه إبراهيم وهو والد منهاج سراج الشهير⁽⁴⁾.

امتد حكم الغزنويين للهند مائة وسبعين عاماً اتخذوا خلالها لاهور عاصمة لحكومتهم مما جعلها مركزاً علمياً ثقافياً يقصده كبار العلماء، وقد أثبت غلام محمد جشتى شيروى في مصنفه "حديقة الأسرار في أخبار الأبرار" عدداً كبيراً من أسمائهم⁽⁵⁾، وعندما نقل الغزنويون المتأخرون عاصمتهم من غزنة إلى لاهور، ازدهرت لاهور كمركز للثقافة الإسلامية بالهند، وانتقلت صورة الحياة العلمية التى كانت في بلاط غزنة وخاصة فترة محمود الغزنوى إلى لاهور ودهلى⁽⁶⁾، فسلالة الغزنويون الحاكمة في لاهور لم ينسوا التقاليد العظيمة للسلطان محمود، وظهر بذلك بلاط لامع ومتميز في لاهور، ويعطينا كتاب "لب الأبواب" قائمة طويلة

(1) ابن الأثير: الكامل، ج8، ص245.

(2) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج1، ط3، نهضة مصر، 1962، ص281. محمد عبد المنعم الشرقاوى، أحمد الساداتى، إبراهيم الشواربى، عثمان أمين: أفغانستان، ط1، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، 1961، ص35.

(3) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج8، ص456.

(4) منهاج سراج: طبقات ناصرى، مج1، ص239.

(5) شاکر برشارتى: شعراء البنجابية الصوفيون، ثقافة الهند، يناير 1964، ص30.

(6) Stanley Lane Poole, Mediaeval India under Mohammed Rule (712-1764 A.D.), 10 impression, London, 1916, P39.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

للعلماء والشعراء المشهورين اللذين أناروا البلاط الغزنوي في البنجاب والذين سيأتي ذكرهم مفصلاً⁽¹⁾.

وازدهر بلاط لاهور في عهد بهرام شاه خاصة، الذي كان ينافس معاصره السلطان سنجر السلجوقي في التفاف العلماء والشعراء حوله، وكانت غزنة و لاهور تضارعان مرو شاهجهان في عهده⁽²⁾، فكان بهرام شاه محباً للعلماء مكرماً لهم، باذلاً لهم الأموال الكثيرة، جامعاً للكتب، تُقرأ بين يديه ويفهم مضمونها⁽³⁾، ولسعه علمه كان مقدرراً للعلماء، فالتف حوله الكثيرون. كما كان ابنه خسرو شاه مقرباً للعلماء محسناً إليهم، يستشيرهم في أمور الدولة ويعمل برأيهم، مما يدل على قوة نفوذهم في عهده⁽⁴⁾.

وورث الغوريون تقاليد الثقافة من الغزنويين⁽⁵⁾، وساروا على نفس السيرة من تقريب العلماء، فقد كان السلطان معز الدين محمد بن سام الغوري يقرب إليه العلماء والأدباء والفقهاء⁽⁶⁾، وقد كان السلطان غياث الدين محسناً إلى العلماء والفقهاء، يخلع عليهم ويفرض لهم العطاء كل سنة. وكان ينسخ المصحف بخطه ويوقفه على المدارس التي أنشأها⁽⁷⁾، كما كان أخوه السلطان شهاب الدين يعقد مجلساً للعلماء، فيناقشون به المسائل الفقهية، وقد وعظه فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير في داره، فذكر في نهاية وعظه في أحد الأيام: "يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبس الرازي، وأن مردنا إلى الله"، فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكائه، فقد كان رقيق القلب⁽⁸⁾، ولم يقتصر الأمر على السلاطين في

(1) Ishtiaq Husain Qureshi: The Administration of The Sultanate of Dehli, Second Edition, Lahore, Kashmiri Bazaar, 1944, P178.

(2) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص 205.

(3) ابن الأثير: الكامل، ج 9، ص 391.

(4) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج 9، ص 442.

(5) Ishtiaq Husain Qureshi: Op. cit, P178.

(6) عباس إقبال: المرجع نفسه، ص 222.

(7) النويري "شهاب الدين أحمد": نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 26، ط 1، القاهرة، دار الكتب، 1926، ص 102.

(8) ابن الأثير: الكامل، ج 10، ص 305. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص 103.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

عقد المجالس العلمية بل امتد إلى رجال دولتهم، فعندما فتح السلطان شهاب الدين الهند وقضى على الدولة الغزنوية عين إبراهيم والد العلامة منهاج سراج الدين قاضياً على الجيش الهندي، فلبس خلعة السلطان، وعقد مجلس العلم في معسكر الجيش⁽¹⁾.

وعندما فتح قطب الدين أيلك مدينة دهلي في عهد السلطان شهاب الدين الغوري جعلها عاصمة للبلاد وتوافد إليها العلماء من كل صوب، وأصبحت مركزاً لتدريس الثقافة الإسلامية في عهده وعهد خلفائه⁽²⁾.

أما بلاد الكجرات فقد توافد إليها العلماء من القديم. فاستقبلت موانئها العلماء من إيران واليمن ومن كل العالم الإسلامي، فجاء إليها البدر الدماميني والخطيب الكاذروني والعماد الطرسى فدرسوا بها وتخرج على أيديهم علماء أفاضل. وانتشرت العلوم الإسلامية في كل مكان بالكجرات والدكن ومالوه⁽³⁾.

وقد كان المسجد وحدة التعليم الأولى، فلم يكن المسجد للصلاة فقط، بل لعب دوراً هاماً في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية للمسلمين⁽⁴⁾، وتولى العلماء نشر العلوم الإسلامية في المساجد في السند، وأقام المسلمون المساجد في كل مكان فتحوه، فبنى محمد بن القاسم مسجداً في كل مدينة كبيرة فتحها، فبنى بالديبل والرور⁽⁵⁾، كما بنى الولاة بعد ذلك المساجد في المدن المختلفة فبنى هشام بن عمرو التغلبي مسجداً في القندهار، كما وجه عمرو بن جمل لفتح الكجرات، فتوجه لبهروج وبهاريوت وحطم المعبد الوثني وأقام مكانه مسجداً للمسلمين، وهو أول مسجد في الكجرات⁽⁶⁾، وبنى الفضل بن ماهان السامي مسجداً في

(1) منهاج سراج : طبقات ناصري، مج 1، ص 398.

(2) عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية في الهند، ص 10.

(3) عبد الحى الحسنى: المرجع نفسه، ص 10.

(4) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجرى، ترجمة سامى الصفار، الرياض، دار المريخ، 1981، ص 69.

(5) البلاذرى: فتوح البلدان، ص 453، 455.

(6) أظهر المباركبورى: الحكومات العربية في الهند والسند (2)، الدراسات الإسلامية، مجلة معهد الأبحاث الإسلامية بإسلام آباد، مج 5، ع 4، رمضان 1390 هـ ديسمبر 1970 م، ص 61.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

سندان بعد أن تغلب عليه، وهو بذلك ثانی مسجد في الكجرات⁽¹⁾، هذا غير المساجد التي أنشأها العرب في المدن التي بنوها في السند، والتي أهمها المحفوظة التي بناها الحكم بن عوانة الكلبي عام 112هـ/730م، كما بنى عمرو بن محمد بن القاسم بأمره مدينة المنصورة وشيد جامع بها، الذي قام بتوسعته موسى بن كعب التميمي الوالي العباسي سنة 134هـ/751م⁽²⁾.

وفي القرن الرابع الهجري يحدثنا الرحالة المسلمون الذين زاروا السند والهند عن مدن انتشر الإسلام وعلومه بها. منها مملكة بلهرا التي كثر المسلمون بها، وكثرت مساجدهم بها تحت رعاية ملك بلهرا لهم⁽³⁾، كما تغلب المسلمون على سندان وصيمور⁽⁴⁾ وكنباية⁽⁵⁾، وكثرت مساجدهم بها، وكذلك في طوران وقزدار⁽⁶⁾، وتواجد المسلمون في قنوج ويوهند مع الكفار، لكل منهم سلطان علي حدة، وتميزت تيز بكثرة الجوامع والرباطات، وكذلك بنجبور، إلا إن المقدسي وصف أهلها بقلة العلم وسوء الأخلاق⁽⁷⁾، و انتشر الإسلام وعلومه في البوقان⁽⁸⁾، كما تواجد المسلمون في مدينة قامهله، التي بها مسجداً جامعاً لهم⁽⁹⁾،

(1) البلاذري: فتوح البلدان، ص 460، 462.

(2) عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، ج 1، ص 359.

(3) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج 1، ص 82.

(4) صيمور من بلاد الهند الملاصقة للسند قريبة من الديبل، وهي تتبع ملك البلهرا إلا إنه لا يلي عليهم إلا مسلم. وهي اليوم ناحية من مدينة بومباي. أظهر المباركجوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجري، ط 1، القاهرة، دار الأنصار، 1398هـ، ص 35.

(5) كنباية من بلاد الهند، تتبع ملك البلهرا. وهي مدينة ساحلية كبيرة مشهورة في الكجرات علي نهر زريدا، تسمى الآن كهمبائت. أظهر المباركجوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجري، ص 40.

(6) الاضطخري: المسالك والممالك، ص 102، 105. ابن حوقل: صورة الأرض، ص 320، 324.

(7) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 378. التيز وبنجبور من مدن مكران الهامة.

(8) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 1، ص 510. وتقع البوقان في السند.

(9) ياقوت: المصدر نفسه، مج 4، ص 300. قامهله مدينة في أول حدود الهند.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ووجد مسجد جامع للمسلمين بتانش وهي ميناء تجارى هام⁽¹⁾، وانتشرت العلوم الإسلامية في البيلمان وسرست في وسط السند وبوقان في إقليم مكران بعد تحول أهلها إلى الإسلام⁽²⁾، كما انتشر الإسلام وعلومه في قرى وضواحي السند، فقد انتشر بناحية بإقليم سيوستان يعرف سكانها بقوم "جنة" وكانوا بوذيين وأسلموا على يد القائد محمد بن القاسم، الذي من المؤكد أنه أقام لهم مسجداً على عادته⁽³⁾، ويذكر ابن بطوطة مشاهدته لمسجد عظيم بناه ملك المليبار في كوتل بجنوب الهند بعد إسلامه، وقد مزج فيه بين الطرازين الهندي والعربي، وبنى مبنى عظيم سماه "البابن الأعظم"، وأنشأ بجانبه جامع كبير، له إدراج يدرج منها إلى المسجد للوضوء والاختسال⁽⁴⁾، وبذلك فقد عمل المسلمون علي نشر المساجد في المدن التي استقروا بها. وأصبحت هذه المساجد منارات انتشر منها الإسلام وعلومه.

ومع الفتح الغزنوي للهند عمل السلاطين علي بناء المساجد في البلاد المفتوحة. فعندما هزم سبكتكين راجه جييال واستولي علي إمارته بنى المساجد في كل مكان بها⁽⁵⁾، واندفع بعده السلطان محمود يحطم الأصنام ويعلى كلمة الإسلام، وكان يترك في المدن التي يفتحها من يعلم أهلها الإسلام وينشر علومه، فقد ترك في بهاطية من يعلمهم الإسلام بعد دخولهم فيه⁽⁶⁾، وفي عام 404هـ/1013م أثناء فتوحاته في كشمير أسلم الكثيرون، فأمر السلطان بتشييد المساجد الجامعة في كل مكان فتحوه، وإرسال الأساتذة فيها ليعلموا الهنود الإسلام

(1) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصارى الدمشقى (ت 727هـ): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لبيزيح، 1923، ص 173.

(2) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان خلال فترة الحكم العربي، ص 157. البيلمان من بلاد السند علي الحدود بين السند والكجرات. أظهر المباركبوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى، ص 31.

(3) عبد الله مبشر الطرازي: المرجع نفسه، ج 1، ص 397.

(4) محمد أكرم الندوى: التبادل الثقافي بين الهند والعرب، ص 171.

(5) نظام الدين أحمد: طبقات أكبرى، ج 1، ص 24.

(6) أحمد المنيني: شرح اليميني، ص 66 وما بعدها.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وعلموه⁽¹⁾، وكذلك في عام 411هـ/1020م عندما أسلم ملك قيرات وأهلها أرسل إليهم الأساتذة ليعلموهم تعاليم الدين والشريعة⁽²⁾، وبنى السلطان محمود بما كسبه من غنائم في الهند مسجده العظيم بغزنة⁽³⁾، و سار خلفاؤه سيرته فلم يكن السلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود يفتح مكاناً حتى يبنى مسجداً أو مدرسة⁽⁴⁾، وقد بنى غياث الدين الغورى المساجد والختقاوات والمدارس للشافعية⁽⁵⁾، كما بنى قطب الدين أيك مسجدين أحدهما في دهلي والآخر في أجير، وبدأ أيك بناء منارته المشهورة في دهلي عام 587هـ/1191م احتفالاً بفتح المسلمين دهلي، وقد أكملها بعده ألتمش عام 628هـ/1230م، وبجانب المسجد أسس مدرسة كبيرة⁽⁶⁾، وقد قام محمد بن بختيار خلجي بنشر المساجد والمدارس والخوانق في مملكة بهار بعد فتحه إيها⁽⁷⁾.

كما انتشرت المساجد والتعليم بالهند في الأماكن التي لم تصلها الجيوش الإسلامية وإنما وصلها التجار والدعاة ونشروا الإسلام وأقاموا المساجد بها، كما حدث في الملييار⁽⁸⁾، فقد أسلم سلاطين الكويل وهم من أكبر سلاطين الملييار، وبنى جدهم الذي أسلم مسجداً جامعاً، كما كان بمدينة "فندرينا" ثلاثة مساجد، والجامع بها علي الساحل وبه تعقد المجالس والمناظرات علي البحر، بالإضافة إلى مسجد مدينة "هيل" الجامع، وهو معظم عند المسلمين والهندوس وينذرون له النذور الكثيرة، وبالمسجد طلبة يتعلمون ولهم مرتبات من مال

(1) الكرديزي: زين الأخبار، ص 292.

(2) الكرديزي: المصدر نفسه ص 299.

(3) أحمد المنيني: المصدر نفسه، ص 290 وما بعدها.

(4) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج 5، ص 162. بداوني: منتخب التواريخ، مج 1، ص 35.

(5) النويري: نهاية الأرب، ج 26، ص 102.

(6) عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، القاهرة، عالم الكتب، 1980، ص 54.

(7) نظام الدين أحمد: طبقات ناصري، ج 1، ص 60.

(8) تقع الملييار على الساحل الهندي الغربي من سندابور إلى كولم، ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب

الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الغنى شاكور، ج 2، ط 1، القاهرة، مطبعة وادى النيل، 1287هـ،

ص 107.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

المسجد، وله مطبخه الذي يصنع منه الطعام لهم وللواردين وللفقراء⁽¹⁾، وبنى المسلمون إحدى مدينتي جزيرة سندابور عند فتحهم للجزيرة، وبها مسجد جامع عظيم يشبه مساجد بغداد، عمّره الناخوذة حسن والد السلطان جمال الدين الهندري، و بمدينة "قونة" مسجد ينسب للخضر وإلياس، وجد به ابن بطوطة بعض الصوفية يتعلمون من شيخهم⁽²⁾، وقد ازدهر التعليم الإسلامى بالمليبار فقد وجد بها ثلاثة عشر مكتبا لتعليم البنات، مما يدل على اهتمامهم بتعليم البنات، وثلاثة وعشرون لتعليم البنين، وكل سكانها يحفظون القرآن⁽³⁾.

وكان التدريس في المسجد على نظام الحلقات، حيث يلتف الطلبة حول شيخهم، وكانت المجالس العلمية أنواعاً، أهمها مجالس الحديث ومجالس التدريس التي يدرس بها سائر العلوم الدينية واللغوية، ومجالس المناظرة ومنها ما كان يعقده الحكام والأعيان، ومنها ما كان يعقده العلماء، ومجالس المذاكرة وكانت بين العلماء ويحضرها الطلاب للاستفادة أو بين الطلاب وبعضهم، ومجالس الفتوى والنظر ويحضرها طلبة الفقه لمشاهدة الجانب العملي لتطبيق الأحكام الفقهية⁽⁴⁾.

وقد بدأ إنشاء المدارس في المشرق في القرن الرابع الهجري، لتكون قلاعاً للسنة لحرب الباطنية والإسماعيلية - والمدارس في المشرق كانت أحادية المذهب إما للحنفية أو الشافعية - وكانت مستقلة تماما عن المسجد، ولم تكن الدراسة بها علي طريقة الحلقات المسجدية⁽⁵⁾.

وأسس السلطان محمود الغزنوي مدرسته الشهيرة في غزنة بجوار المسجد، وأنفق عليها أموالاً طائلة، فأتاه الطلبة من كل مكان، وقد كان السلطان محمود من محبي العلوم وراعياً للعلماء، وقد كان بفناء المدرسة مكتبة عديمة النظير، حوت مجموعة قيمة من الكتب في

(1) ابن بطوطة: المصدر نفسه، ص 110: 112.

(2) ابن بطوطة: المصدر نفسه، ج 2، ص 105.

(3) ابن بطوطة: المصدر نفسه، ص 107.

(4) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، ص 54: 60.

(5) ناجي معروف: علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، ط 1، بغداد مطبعة الإرشاد، 1973، ص 135.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

مختلف العلوم. وكان عميد المدرسة العنصرى الشهير، وقد جعل العديد من القرى والضياح وفقاً للمدرسة والمسجد، ولحب السلطان محمود لبناء معاهد العلم بادر رجال دولته ببناء المساجد والمدارس والأربطة والخانقاوات، فتم خلال فترة قصيرة بناء ما لا يعد ولا يحصى⁽¹⁾، وكذلك الحال في الدولة الغورية فقد أنشأ السلطان شهاب الدين محمد الغورى عدة مدارس في أجمير "التي كانت أول نواة من نوعها في الهند"⁽²⁾.

ووجدت مدرستين في بميان، وكل أمرهما إلى الشيخ محمد بن عثمان بن إبراهيم بن عبد الخالق الجوزجاني الإمام سراج الدين بن منهاج الدين اللاهوري المبرز في الفقه والعربية، ولد بلاهور ونشأ بسمرقند، وأخذ عن أساتذة عصره ثم تقرب للملوك، فولاه شهاب الدين الغورى قضاء العسكر بلاهور سنة 583هـ/ 1187م فمكث به بضع سنوات، وفي سنة 589هـ/ 1193م استقدمه بهاء الدين سام بن محمد الباميانى إلي باميان وولاه القضاء ووكله على المدرستين بها وفوض إليه سائر المناصب الشرعية من الخطابة والحسبة وغيرها، وقد ذهب في سفارتين إلي الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وتوفى في بضع وتسعين وخمسة⁽³⁾.

كما وجدت مدرسة بالملتان درس بها القاضي قطب الدين الكاشانى الملتانى، وانتهت إليه رئاسة التدريس بها، وتوفى بالملتان عام 633هـ/ 1235م ودفن بها. وكذلك المدرسة الفيروزية بالسند التي تولى التدريس بها عام 630هـ/ 1232م القاضي أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الجوزجاني، الذي تولى والده التدريس في مدرسة الباميان⁽⁴⁾، وبسيوستان مدرسة كبيرة سكنها ابن بطوطة عند وصوله إليها⁽⁵⁾.

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، لكهنؤ، 1323هـ/ 1905م، ص 30. يوسف حسين خان: نظام التعليم في الهند خلال العصور الوسطى، ثقافة الهند، مج 12، ع 2، إبريل 1961، ص 61.

(2) يوسف حسين خان: المرجع نفسه، ص 62.

(3) عبد الحى الحسنى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج 1، ط 2، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382هـ/ 1962م، ص 84، 85.

(4) ناجى معروف: علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامى، ص 136.

(5) ناجى معروف: المرجع نفسه، ص 138. سيوستان مدينة كبيرة في السند وأول الهند، تقع على نهر السند.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وكانت هذه المدارس للحنفية، وأصبحت هذه المراكز العلمية في الهند "معاقلًا للسنة" ورسخت تعاليم الإسلام في الهند⁽¹⁾، وقد ذكر القلقشندى ضم دهلي لألف مدرسة واحدة للشافعية والباقي للحنفية، بالإضافة إلى الربط والخوانق التي بلغت نحو ألفين⁽²⁾، وإن بُولغ في هذا العدد إلا إنه يشير إلى كثرة المدارس بدهلي.

وبجانب هذه المدارس التي كانت مراكزًا للتعليم العالي وجدت الكتاتيب للتعليم الأولي، وسبق الحديث عن الكتاتيب في المليبار⁽³⁾، أما عن نظام الدراسة فكانت العناية بحفظ القرآن الكريم مقدمة قبل كل شيء، ثم تعلم الخط، وبعد الفراغ من هذه الدراسات الأولية في الكتاتيب يبدأ تعلم الحديث والتفسير والنحو والفقه، بحفظ الطلاب للكتب⁽⁴⁾. واهتم المسلمون في الهند بالمكتبات التي كانت متوفرة في قصور الحكام والسلاطين، كما أُلحقت بالمساجد الكبيرة التي أُقيمت في مدن السند والهند، كما كان هناك مكتبات خاصة لدى بعض القضاة والعلماء والدعاة لإفادة الطلاب والناس عامة، منها مكتبة قاضي المنصورة أحمد بن محمد (375هـ/985م) التي استفاد منها القاضي نفسه فيما ألف من كتب⁽⁵⁾.

العلوم الإسلامية في الهند :

وأهم العلوم الإسلامية التي بدأت تنتشر في السند والهند بعد الفتح الإسلامي لها هي قراءة القرآن الكريم، والتفسير والحديث والفقه واللغة العربية. وفي العصر الأموي انشغل العرب بتنظيم البلاد المفتوحة ومواجهة العديد من المتاعب التي هددت وجودهم، وإن لم يشغلهم ذلك عن نشر الإسلام وعلومه في السند، وبدأت العلوم الإسلامية تتشعب في العصر العباسي كما نشطت حركة الترجمة من اليونانية والفارسية والهندية، وزاد الاهتمام بالعلوم العقلية بجوار العلوم الدينية مما أدى إلى زيادة الاهتمام بالهند وعلومها فاستفاد المسلمون بالعلوم العقلية منها ونقلوا إليها العلوم الإسلامية⁽⁶⁾.

(1) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص 62، 63.

(2) القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ج 5، ص 69.

(3) يوسف حسين خان: نظام التعليم في الهند خلال العصور الوسطى، ص 61.

(4) صلاح الدين ناصر الأنصاري: اللغة العربية في الهند، ثقافة الهند، إبريل 1967، ص 44، 45.

(5) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان، ص 160.

(6) عبد الله الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 1، ص 391:394.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ونشأت في السند مدرسة السند الإسلامية، شأنها شأن مدارس الأمصار التي نشأت في أعقاب الفتوحات الإسلامية، وهاجر إليها العلماء والفقهاء والمحدثون وأقاموا بها نواة أولى للمدرسة العربية،⁽¹⁾ وقد ساهم في نمو الحياة الثقافية في السند وفود التابعين والعلماء الصالحين مع الجيش الإسلامي الفاتح، فقد ذكر ابن كثير ضم جيش محمد بن القاسم للعلماء من كبار التابعين - ويلاحظ أن الحملات على بلاد السند كان يقودها القضاة من أهل الصدق والدين مثل حكيم بن جبلة العبدى وسعيد بن أسلم الكلبي ومجاعة بن سعد التميمي ومحمد بن هارون النميري وغيرهم ممن كان لهم دوراً في نشر الإسلام وعلومه بجانب جهودهم في الفتوحات - وقد ساعدت الحركة العلمية في السند على ظهور العديد من العلماء المسلمين منها، الذين خرجوا من بلادهم إلى مختلف بلدان الدولة الإسلامية لطلب العلم، وساهموا في بناء صرح الثقافة الإسلامية⁽²⁾.

وقد اشتدت هجرة العلماء العرب للسند في العهد العباسي وخاصة في فترة سيطرة البرامكة على الحكم الذين اهتموا بالسند اهتماماً خاصاً، وإن لم يقدر لمدرسة السند العربية الازدهار، وذلك لبطئ اندماج الهنود في الحياة الإسلامية وما عرفوا به من المحافظة على الموروث، وأدى ذلك لتأخر انتشار اللغة العربية بينهم وقلة براعة الهنود فيها فلم يسهموا فيها بإنتاج غزير كما فعلت مدارس الفسطاط وقرطبة وغيرهما، بالإضافة إلى أن السند لم يكن لها من الخصوبة والرخاء ما يجذب إليها المهاجرين من العلماء، إذ كانت أفقر ولايات الدولة الإسلامية، وكذلك لانقطاع صلة السند بالخلافة العباسية بعد عهد الواثق لضعفها، مما أدى إلى قلة هجرة العلماء إليها⁽³⁾.

أولاً علم القراءات:

أدى انتشار الإسلام في الأمصار إلى تباين رسم ونطق بعض ألفاظ القرآن الكريم مع عدم الإخلال بالمعنى. وحتى لا يحدث خلط اختير سبعة من أئمة القراء المشهورين بالثقة في الأمصار من أهل العلم والأمانة قريبي العهد بالرسول، واعتبرت قراءاتهم هي القراءات السليمة للقرآن، وهم عامر وابن كثير وعاصم ابن أبي النجود ونافع بن عبد الرحمن وأبو

(1) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص 220.

(2) التوم الطالب محمد يوسف: فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية الإسلامية، المؤرخ المصرى، يوليو 1989، ع 4، ص 102.

(3) حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، ص 220.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

عمرو المازنى البصري وحمزة بن حبيب الكوفي وأبو الحسن الكسائي. وألحقت بهم ثلاث قراءات تكميلية وغير ذلك اعتبر شذوذ⁽¹⁾.

وقد برز من السند قراء مشهورون، ومن أبرز من ظهر منهم في القرن الرابع الهجرى أحمد بن محمد بن هارون بن سليمان بن علي أبو بكر الرازى الديبلى "مسند زمانه"، توفي عام 370هـ/980م في بغداد. قرأ على الفضل بن شاذان، وذكر أنه قرأ ثلاث ختمات علي حسنون بن الهيثم صاحب هبيرة عام 289هـ ولكنه أنكر عليه ذلك، فقال أنه قرأ على عامر بن عبد الله عن حسنون، ولذا قال عنه أبو بكر الخطيب أنه كان غير مقبول القراءة، وقراء عليه القاضي أبو العلاء محمد بن يعقوب الواسطى⁽²⁾.

وكذلك أحمد بن الحسن بن محمد أبو بكر الديبلى الشامى وهو مقرئ ثقة، أخذ القراءة عن علماء كثيرين من أهمهم محمد بن نصير المعروف بابن أبى حمزة وجعفر بن حمدان المعروف بابن أبى داود، وأخذ عنه أبو الحسن علي بن عمر الدارقطنى وعبد الباقي بن الحسن⁽³⁾.

وأبو القاسم جعفر بن محمد السرنديبى الذى تلقى القراءة على الإمام قنبل، وتلقى القراءة عليه أبو بكر محمد بن عثمان الطرازى، وكان من المشهورين في علم القراءات و التجويد⁽⁴⁾، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن مرة المنصورى المقرئ، نسبه إلى مدينة المنصورة بالسند، سمع الحسن بن مكرم وأقرانه، وروى عنه الحاكم⁽⁵⁾.

وارتحال علماء السند في طلب القراءة من العلماء الثقات يدل على أن السند لم تكن موضع جذب للقراء الكبار، مما اضطر علمائها لطلب القراءة من القراء المشهورين في مراكز الثقافة الإسلامية في ذلك الوقت، ومن الملاحظ أن أغلبهم من الديبلى التى كانت مركزاً هاماً للثقافة الإسلامية وخاصة في القرنين الثالث والرابع الهجرى، حيث خرجت في هذه الفترة الكثير من العلماء في شتى فروع العلوم الإسلامية.

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور: أضواء علي جانب من حضارة الإسلام، ط3، المعهد العالى للدراسات الإسلامية، 2000، ص34، 35.

(2) ابن الجزرى (شمس الدين محمد بن محمد بن محمد): غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، مصر، مطبعة السعادة، 1933، ص131، 132. الذهبي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان): طبقات القراء، ج1، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1997، ص401، 402.

(3) ابن الجزرى: المصدر نفسه، ج2، ص133، 134.

(4) أظهر المباركبورى: الحكومات العربية في الهند والسند (2)، ص66، 67.

(5) عبد الحى الحسنى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج1، ط2، ص54.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وقد ظهر في القرن الخامس الهجري من المقرئين الغزنويين، الحسين بن أبي الفضل الشيخ أبو علي الشرمقاني، وشرمقان من قرى نسا، وهو أستاذ مشهور ثقة حاذق، وقال عنه الخطيب كان من العالمين بالقراءات، وقد تخرج على يديه أئوف العلماء بنيسابور وغزنة، دخل غزنة في عهد السلطان محمود بن سبكتكين، وكان يكرمه غاية الإكرام، قرأ على أبي الحسن الحمامي وأبي الحسن بن العلاف وغيرهما، وقرأ عليه أبو طاهر بن سوار وأبو المنصور على بن محمد الأنباري وغيرهما، توفي عام 451هـ/1059م⁽¹⁾، ومحمد بن أحمد بن الهيثم الإمام أبو بكر البلخي ثم الروذباري المقرئ، استوطن مدينة غزنة وأقرأ بها القراءات، وكان عالماً بالقراءات بصيراً بالعلل على الرواية⁽²⁾.

وقد ظهر في القرن السادس الهجري العالم الغزنوي، شهاب الدين محمد بن يوسف بن علي أبو الفضل الغزنوي الحنفي، وهو مقرئ فقيه مفسر، ولد سنة 522هـ/1128م، قرأ على أبو أحمد سبط الخياط وأبي الكرم الشهرزوري، قرأ عليه العلامتان علم الدين السخاوي وأبو عمرو بن الحاجب والكمال الضرير وغيرهم، توفي بالقاهرة سنة 599هـ⁽³⁾.

ومحمد بن طيفور الإمام أبو عبد الله الغزنوي السجائوندي المقرئ المفسر النحوي، عاش في وسط المائة السادسة، وله تفسير حسن للقرآن، وكتاب "علل القراءات" في عدة مجلدات، وكتاب "الوقف والابتداء" الكبير، وآخر صغير، وكان من كبار المحققين⁽⁴⁾.

ومن العلماء الغزنويين المتصدرين في القراءة عثمان بن علي الغزنوي المعروف "بالثعالبي" مقرئ متصدر، قرأ على عبد الكافي، وقرأ عليه عمر بن زكريا السرخسي⁽⁵⁾، ومحمد بن آدم الغزنوي مقرئ متصدر، قرأ على عمر بن زكريا السرخسي، وروى عنه محمد بن الرحمن بن أبي المعالي عز الدين بن الرازي⁽⁶⁾، ومنصور بن محمد بن العباس أبو نصر الهروي، نزيل غزنة، وهو مقرئ متصدر، قرأ على أبي الحسن علي بن محمد الخبازي، وقرأ عليه الأستاذ أبو بكر محمد بن أحمد بن الهيثم الروذباري نزيل غزنة⁽⁷⁾.

(1) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص227.

(2) الذهبي: طبقات القراء، ج2، ص679.

(3) ابن الجزري: المصدر نفسه، ج2، ص286، الذهبي: المصدر نفسه، ج2، ص896، 897.

(4) الذهبي: المصدر نفسه، ج2، ص837.

(5) ابن الجزري: المصدر نفسه، ج1، ص508.

(6) ابن الجزري: المصدر نفسه، ج2، ص168، 43.

(7) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص313.

ثانياً علم التفسير:

لأهمية القرآن لدى المسلمين. فهو دستور الشريعة الإسلامية عكفوا علي فهمه فهماً دقيقاً منذ وقت مبكر، فكان علم التفسير من أولي العلوم التي حظيت باهتمام المسلمين، ومن البداية اتجه المفسرون اتجاهين التفسير بالمأثور أو المنقول وهو يعتمد على ما أثر عن النبي (ﷺ) والصحابة والتابعين، والتفسير بالرأى أو الاجتهاد وفيه اعتمد المفسرون علي العقل أكثر من النقل⁽¹⁾.

وظهر أول تفسير للقرآن الكريم في السند في عهد الأمير عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الهباري، فقد أرسل ملك الراء مهروك بن رائق أكبر ملوك الهند، تقع مملكته في وسط كشمير، إلى عبد الله بن عمر الهباري يسأله أن يفسر له شريعة الإسلام بالهندية، فكلف عالم أصله من العراق نشأ بالهند وعرف لغاتهم بذلك الأمر، فألف قصيدة بذلك وأرسلها لملك الراء الذي استحسناها وكتب لعبد الله يطلب إحضار صاحب القصيدة، فذهب إليه وأقام عنده ثلاث سنوات فسر له فيها القرآن بالهندية، وهو بذلك أول تفسير وترجمة للقرآن بالهندية، وقد أسلم الملك على يديه⁽²⁾.

وخرج من الهند مفسرون من أهمهم أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلي، سكن مكة، وروى كتاب التفسير لابن عيينة عن أبي عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، كما روى عن كثيرين⁽³⁾، وأبو وهب مَنبّه بن محمد بن أحمد بن المخلص الفرواني، وهو واعظ زاهد له معرفة بالتفسير، سمع بخراسان والشام من علماء كثيرين، وكانت وفاته في حدود سنة 500هـ/1106م⁽⁴⁾.

وزار الهند مفسرون مشهورون من أهمهم إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل أبو عثمان الصابوني كان (إماماً مفسراً محدثاً فقيهاً واعظاً خطيباً) سمع منه الحديث علماء لا يحصون بخراسان وغزنة والهند وطبرستان والشام والحجاز وغيرهم، ولد عام 373هـ

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور: أضواء على جوانب من حضارة الإسلام، ص 41، 42.

(2) بزرك بن شهريار: عجائب الهند، ص 2: 4.

(3) السمعاني (أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور): الأنساب، ج 2، ط 13، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1988، ص 523، 524.

(4) السمعاني: الأنساب، ج 4، ص 374. الفرواني نسبة إلى مدينة فروان من بلاد الهند، كان نصفها في أيدي

المسلمين والنصف الآخر في أيدي الهنود، ولكل منها حكم منفصل، وهكذا وقع الصلح منذ فتحها.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

983م، وتوفي عام 447هـ/1055م⁽¹⁾، وقد دخل لاهور في عهد السلطان مسعود الغزنوي، وهو أول مفسر ومحدث يدخل الهند ويستقر في لاهور⁽²⁾.

ومن أهم المفسرين الغزنويين، غالي بن إبراهيم بن إسماعيل أبو علي الغزنوي البلخي، الملقب تاج الشريعة، إمام في التفسير والفقه الحنفي واللغة، له تفسير القرآن الكريم في مجلدين ضخمين سماه "تفسير التفسير" أبدع فيه، توفي سنة 582هـ⁽³⁾، وأحمد بن إسماعيل بن عيسى أبو بكر الغزنوي الجوهري المفسر، أحد أئمة غزنة وفضلائها، سافر إلى خراسان والحجاز والعراق، ولقى أبا القاسم القشيري وسمع منه، وعاش إلى بعد العشرين وخمسمائة⁽⁴⁾، ومحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي، يلقب ببيان الحق، كان عالماً بارعاً مفسراً لغويًا فقيهاً، له تصانيف حسنة، منها كتاب "خلق الإنسان"، "جمل الغرائب في تفسير الحديث"، "إيجاز البيان في معاني القرآن" وغير ذلك⁽⁵⁾.

ومن أهم المفسرين الذين زاروا الدولة الغزنوية، محمد بن الفضل البلخي أبو بكر، يعرف بميرك البلخي المفسر المعروف بالزوّاس، روى عن أحمد بن محمد بن محمد بن نافع ومحمد بن علي بن عنبسة وصحب أحمد بن خضرويه البلخي، وهو آخر من روى عن قتيبة، وروى عنه علي بن محمد بن حيدر، وأجاز لأبي بكر المقرئ، صنف "التفسير الكبير"، وله كتاب "الاعتقاد" في اعتقاد أهل السنة رد فيه على المعتزلة، ألفه للسلطان محمود الغزنوي، كما كان إليه المنتهى في الوعظ، توفي عام 415 أو 416هـ⁽⁶⁾.

(1) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، القاهرة، مكتبة القدسي، 1356هـ، ص44. السمعاني: المصدر نفسه، ج4، ص506. ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ج7، ط3، دار الفكر، 1980، ص16، 18.

(2) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص67.

(3) ابن أبي الوفاء القرشي: تاج التراجم في طبقات الحنفية، ج2، ط1، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (د. ت)، ص44. ابن قطلوبغا: تاج التراجم في طبقات الحنفية، لبيزيج، 1862، ص36، 37. الداودي "شمس الدين محمد بن علي بن أحمد" ت945هـ: طبقات المفسرين، ج1، بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ت)، ص228.

(4) محمد الداودي: المصدر نفسه، ج1، ص321.

(5) ياقوت الحموي: معجم الأديباء، مج10، ج19، ص124، 125.

(6) الداودي: طبقات المفسرين، ج2، ص224، 225.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وعلى بن عبد الله بن أحمد النيسابورى المعروف بابن الطيب، ولد بنيسابور، وكان له معرفة تامة بالقرآن وتفسيره، له عدة تصانيف فى تفسير القرآن منها: كتاب "التفسير الكبير" فى ثلاثين مجلد، وكتاب "التفسير الأوسط"، فى أحد عشر مجلد، وكتاب "التفسير الصغير" فى ثلاثة مجلدات، وله تلاميذ كثيرون منهم أبو القاسم على بن محمد وغيره، وحمل فى سنة 414هـ إلى السلطان محمود بن سبكتكين، فلما دخل عليه جلس بغير إذن وشرع فى الرواية عن الرسول (ﷺ)، فأمر السلطان بضربه، ثم عرف السلطان منزلته من العلم فاعتذر له، وتوفى سنة 458هـ/1065م⁽¹⁾.

وعلى بن فضال بن على بن غالب، المعروف بالفردقى القيروانى النحوى، إماماً فى اللغة والتفسير والسير، صنف كتاب التفسير الكبير الذى سماه "البرهان العميدى" فى عشرين مجلد، "الأكسير فى علم التفسير" فى 35 مجلد، "النكت فى القرآن"، "شرح بسم الله الرحمن الرحيم" وهو كتاب كبير، وله رحلة طويلة ورد خلالها غزوة حيث انتشر صيته وصنف عدة تصانيف بأسمى كبرائها، ثم عاد للعراق وانخرط فى خدمة نظام الملك وتوفى سنة 479هـ/1086م بها⁽²⁾، ويحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز، من ولد عمر بن الخطاب، وهو عالم بالمذهب الشافعى والتفسير وكثير من العلوم، ولد بواسط عام 528هـ/1133م، وقرأ القراءات على جده سليمان، ثم على الرئيس أبى يعلى محمد بن سعد بن تركان بالقراءات العشر، وأخذ الفقه على أبيه وجماعة. وقد تولى نيابة القضاء فى بغداد، ثم درس بالنظامية، ونفذ رسولاً من الديوان العزىزى إلى غياث الدين الغورى وأخوه شهاب الدين محمد، مرتين عامى 593هـ/1196م، و601هـ/1204م، وتوفى ببغداد عام 606هـ/1209م⁽³⁾.

ثالثاً علم الحديث:

علم الحديث الشريف هو علم يعرف به أقوال الرسول (ﷺ) وأفعاله وأحواله، وهو علم له أصول وأحكام يعلمها طلابه، وللحديث أهمية كبيرة لدى المسلمين فهو مصدر التشريع الثانى بعد القرآن، وخاصة أن شرح بعض الأحكام لم يرد فى القرآن، وقد تأخر تدوين الحديث لنهى الرسول (ﷺ) عن ذلك، مما أدى إلى دخول الكذب به، مما أدى إلى

(1) ياقوت الحموى: المصدر نفسه، ج13، مج7، ص273:275.

(2) ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج7، ج14، ص90:92.

(3) الداودى: طبقات المفسرين، ج2، ص365،366.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

نشأة علم الحديث لتنقية الحديث، وذلك بالتأكد من صحة السند وعدالة الرواة، وبعد عملية التنقية أتت عملية الجمع والتبويب⁽¹⁾.

وقد ظهر في السند محدثون منذ وقت مبكر قبل تأسيس الدول العربية المستقلة، وإن لم تستطع السند أن تبارى الأقطار الإسلامية الأخرى في هذا الميدان خلال القرنين الثاني والثالث بعد الهجرة عندما نهض الحديث نهضته القوية، ومع ذلك في خلال هذه المرحلة لتطور الحديث ظهرت جماعة لامعة من طلبة الحديث من أهل السند الذين استقروا في البلاد الإسلامية، ومعهم جماعة أخرى من أسرى الحرب الهنود الذين اعتنقوا الإسلام واستقروا في البلاد الإسلامية، وقد أسهموا جميعاً في رواية الحديث، من أشهرهم الإمام الأوزاعي⁽²⁾ في الشام (توفي 157هـ)، ورجاء بن السندی (توفي 222هـ)⁽³⁾ في نيسابور، وهو محدث ثقة روى عنه كثيرون، وقد حج إلي بغداد وحدث بها⁽⁴⁾، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندی المدني، مولى أم موسى وهى أم المهدي، وروى عنه العراقيون، وقد اختلط في آخر عمره، توفي عام 170هـ ببغداد⁽⁵⁾، وهو صاحب كتاب المغازى وكان مسنداً في الحديث وفي سيرة الرسول (ﷺ)، بلغ من علو مكانته أن الخليفة أم الناس في صلاة جنازته⁽⁶⁾، وقد نال هؤلاء الثلاثة شهرة فائقة بصفتهن الجامعين الأوائل للحديث⁽⁷⁾، وكذلك ابنه أبو عبد الملك محمد بن نجيح بن عبد الرحمن السندی، وقد سمع من أبيه وروى عنه ابنه داود والحسن، وقد أتى به المهدي من المدينة إلي بغداد، وتوفي عام 244هـ⁽⁸⁾.

(1) سعيد عبد الفتاح عاشور: أضواء على جوانب من حضارة الإسلام، ص ص 57:60.

(2) الأوزاعي، أبو عمرو عبد الرحمن عمرو بن محمد، إمام أهل لشام، لم يكن بالشام أعلم منه، توفي 157هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص 127، 128.

(3) طلعت محمد أبو فرحة: أضواء علي الدور الحضاري لباكستان حتى القرن التاسع الهجري، مجلة اللغات والترجمة جامعة الأزهر، ع13، 1406هـ. 1986م، ص 189.

(4) السمعاني: الأنساب، ج3، ص 320.

(5) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، ص 571. السمعاني: المصدر نفسه، ج3، ص 320.

(6) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان، ص 157.

(7) طلعت أبو فرحة: المرجع نفسه، ص 189.

(8) السمعاني: المصدر نفسه، ج3، ص 321، 322.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ومن أتى إلي السند من علماء الحديث من أتباع التابعين إسرائيل بن موسى البصري، وهو ثقة روى عن الحسن البصري ووهب بن منبه وغيرهم من الثقات، وكان يسافر إلى الهند وينشر علمه بها فنسب إليها، وهو من علماء القرن الثاني الهجري⁽¹⁾، والربيع بن صبيح السعدي أبو بكر كان شيخاً محدثاً صالحاً صدوقاً عابداً مجاهداً، أتى الهند غازياً مع عبد الملك بن شهاب المسمعي من مطوعة أهل البصرة فمات بالسند عام 160هـ، وقد ضعفه غير واحد من العلماء⁽²⁾.

وظهر في القرن الثالث الهجري أبو محمد عبد الحميد بن نصر الكشي السندي، رحل إلى العراق حيث سكن بغداد، وسمع من الكثيرين، وقد حدث عنه مسلم والترمذي والبخاري وغيرهم، وكان من الأئمة الثقات، وقد صنف "المسند الكبير"، و ذكر العلامة عبد العزيز الدهلوي أنه أول مسند، ولخص منه "المسند الصغير"، كما له كتاب تفسير مشهور، وله مصنفات أخرى، توفي 249هـ/863م⁽³⁾.

وأبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن رجاء السندي، ووالده سبق ذكره، وهو محدث ثقة صدوق، (ت286هـ/899م) وقد ألف "المستخرج من صحيح مسلم"، كما ألف خلف السندي (ت231هـ/845م) "المسند"، ولكن مع الأسف فقد الكتابين⁽⁴⁾.

كما قامت في الهند نفسها مراكز لتعليم الحديث تحت رعاية حكام الدول المستقلة في المنصورة والملتان، وأنجبت عدداً من المحدثين الناهيين وأوفدت عدداً من طلاب العلم إلى خارج الهند لتحصيل الحديث، وقد أظهر المحدثون في القرن الرابع الهجري نباهتهم في الحديث⁽⁵⁾، ومن علماء الحديث المشهورين في القرن الرابع من أهل السند أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الديبلي، جاور بمكة وحدث بها، روى عن أبي عبيد الله سعيد بن عبد

(1) عبد الحى الحسنى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج1، ص18، 19.

(2) عبد الحى الحسنى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج1، ص24، 25.

(3) عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ج1، ص499.

(4) السمعاني: الأنساب، ج3، ص321. طلعت أبو فرحة: أضواء علي الدور الحضارى لباكستان حتى القرن التاسع الهجرى، ص189.

(5) طلعت أبو فرحة: المرجع نفسه، ص190.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الرحمن المخزومي وأبي عبد الله الحسين بن الحسن المروزي، روى عنه أبو بكر المقرئ وأبو الحسن أحمد بن إبراهيم المكي وغيرهما، (توفي 322هـ/933م)⁽¹⁾، وابنه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديبلي روى عن موسى بن هارون ومحمد بن علي الصائغ وغيرهما، وأبو القاسم شعيب بن محمد بن أحمد بن شعيب بن بزيع بن سوار الديبلي، المعروف بابن أبي قطران الديبلي، قدم مصر وحدث بها⁽²⁾، وخلف بن محمد الموازيني الديبلي، نزل بغداد وحدث بها عن علي بن موسى الديبلي وأبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وجعفر بن محمد الفريابي وأقرانهم، وقد كان صاحباً عالمياً، روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد الجندی وأبو العباس محمد بن أحمد الوراق الزاهد وغيرهما، توفي عام 345هـ/956م.

وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن سعيد الديبلي من الزهاد العباد، سكن نيسابور، وهو من الرحالة المتقدمين في طلب العلم، رحل إلي البصرة وسمع بها أبا خليفة القاضي وبيغداد عن جعفر بن محمد الفرياني وبمكة المفضل بن محمد الجندی ومحمد بن إبراهيم الديبلي وبمصر علي بن عبد الرحمن ومحمد بن زيان وبدمشق أبا الحسن أحمد بن عمير بن يوصا وبيروت أبا عبد الرحمن مكحول وبيهران أبا العروبة الحسين بن أبي معشر وبتستر أحمد بن زهير التستري وبمكران عبدان بن أحمد الحافظ وبنيسابور أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه وأقرانهم، وأخذ عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، توفي بنيسابور عام 343هـ/954م⁽³⁾.

ومن علماء الحديث الثقة أبو الهيثم سهل بن عبد الرحمن الرازي السندی بن عبدويه، وكان قاضي همدان وقزوين، روى عنه جماعة كبيرة منهم عمرو بن نافع ومحمد بن حماد الطهراني⁽⁴⁾، وعلى بن موسى الديبلي المحدث المعروف ببلاد السند، وقيل أن اسمه علي بن إسماعيل الديبلي. وأحمد بن الحسين بن علي الباميانى السندی أحد العلماء والمحدثين الذين

(1) ابن الأثير: اللباب، ج1، ص1437. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج4، ط1، تحقيق محمود الأرناؤوط، دمشق، بيروت، دار بن كثير، 1410هـ/1989م، ص116.

(2) السمعاني: الأنساب، ج2، ص524.

(3) السمعاني: المصدر نفسه، ج2، ص524.

(4) السمعاني: المصدر نفسه، ج3، ص321.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

نشروا العلوم الإسلامية في السند⁽¹⁾، وأحمد بن محمد السندی أبو الفوارس الصابوني السندی، كان من المحدثين الثقات المعمرين، مسند ديار مصر، روى عن الربيع بن سليمان المرادى صاحب الشافعى والمزنى وغيرهم، وروى عنه الكثيرون⁽²⁾.

وقد ظهر في القرن الخامس الهجرى أبو داود سيهويه بن إسماعيل بن داود ابن أبي داود الواحدى القزدارى، من محدثي مكة حيث جاور بها، سمع أبا القاسم على بن محمد بن طاهر الحسينى وأبا الفتح رجاء بن عبد الواحد الأصبهاني وغيرهما، روى عنه أبو الفتيان عمر بن أبى الحسن الرواسى الجاحظ، توفي سنة نيف وستين وأربعمائة⁽³⁾، والإمام الجليل إسماعيل اللاهورى، المحدث والمفسر، ومن دعاة الإسلام في الهند، أسلم على يديه كثير من الهندوس في مجالس وعظه، وقد كان مبرزاً في علمى الحديث والتفسير، وهو أول من جاء بالحديث والتفسير في لاهور، توفي بها سنة 408هـ/1017م⁽⁴⁾.

وأهم من أتى إلى الهند من المحدثين في القرن الخامس الهجرى، أبو سعد محمد بن الحسين الحرمى من أهل مكة، "إمام حافظ ورع عالم غزير الفضل"، له رحلة في طلب الحديث إلى مصر والشام وهراة، حيث أكثر من الحديث وجمع وصنف عدة كتب، كما كانت له رحلة إلى الهند، حدث عنه أبو القاسم الرماني بالدمغان وأبو القاسم القاينى بباب فيروز آباد وأبو سعيد الرصاص السجزي بهراة وغيرهم، توفي بعد سنة 460هـ/1067م⁽⁵⁾.

وقد ورد كثير من العلماء من أنحاء الدولة الغزنوية إلى الهند لنشر الإسلام وعلومه بها، فأتى كثير من علماء نيسابور إلى الهند، من أهمهم في علم الحديث عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن إدريس الحافظ الاسترأبأذى ويعرف بالإدريسى، سكن نيسابور ثم رحل إلى غزنة

(1) عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ج1، ص470.

(2) عبد الله الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ج1، ص506:508.

(3) ابن الأثير: اللباب، ج2، ص261. القزدارى نسبة إلى قزدار من نواحي الهند، بينها وبين بست ثمانون فرسخاً، ويقال لها أيضاً قصدار.

(4) أظهر المباركبورى: رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجرى، ص72.

(5) السمعانى: الأنساب، ج2، ص206.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ومنها إلى الهند، وعنى بالحديث، وتوفي عام 405هـ/1014م. والإمام الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص الصوفي الماليني، من علماء الحديث له كتب ومصنفات كثيرة⁽¹⁾.
ومن أهم المحدثين في القرن السادس الهجري من أهل الهند، أبو الحسن بختيار بن عبد الله الهندي الصوفي، عتيق محمد بن إسماعيل يعقوبى القاضي البوشنجى، سافر مع سيده إلى العراق والحجاز والأهواز، وسمع ببغداد والبصرة وأصبهان وسائر بلاد الجبل وخوزستان، روى عن أبا نصر محمد وأبا الفوارس طراداً ابني محمد الزينبي وأبا على التستري وغيرهم، وسمع منه أبو سعد السمعاني وغيره، توفي عام 542 أو 543هـ⁽²⁾، وأبو محمد بختيار بن عبد الله الهندي الفصّاد، سافر مع سيده إلى العراق والحجاز، وسمع الكثير من الحديث من بغداد وهمدان وأصبهان وغيرها، وكان عبداً صالحاً، سمع ببغداد أبا محمد بن أحمد السراج وأبا الفضل محمد بن عبد السلام الأنصارى وأبا الحسين المبارك بن عبد الجبار بن الطيورى وبهمذان أبا محمد عبد الرحمن بن حمد الدونى وبأصبهان أبا الفتح أحمد بن محمد الحداد وغيرهم، توفي بمرور سنة 541هـ/1146م⁽³⁾، وأبو الحسن مخلص بن عبد الله الهندي المهدّبي، عتيق مهذب الدولة أبى جعفر عبد الله بن محمد بن علي الدمغانى، من أهل بغداد، سمع بها أبا الغنائم محمد بن على بن ميمون الترسى وأبا القاسم الرزاز وأبا الفضل محمد بن على بن أبى طالب الحنبلى وبنيسابور أبا بكر عبد الغفار بن محمد الشيروبى وغيرهم⁽⁴⁾، وعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد المليبارى المعروف بالسندى، حدث بعدنون من أعمال صيدا بالشام⁽⁵⁾.

وأبو سعد عبد الكريم بن أحمد الثعالبي الفروانى سمع أبا مسلم غالب بن على الرازى، وقد قام بتدريس الحديث بالهند، فقد سمع منه بفروان أبو الفتوح عبد الغافر بن الحسين

(1) سامية مصطفى محمد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، ص 185. مالىه من قرى هراة

بخراسان.

(2) ابن الأثير: اللباب، ج 3، ص 259. السمعاني: الأنساب، ج 5، ص 653، 654.

(3) السمعاني: المصدر نفسه، ج 5، ص 654.

(4) السمعاني: المصدر نفسه، ج 5، ص 412.

(5) ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج 4، ص 92.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الألمعي⁽¹⁾، وأبو الفتوح عبد الصمد بن عبد الرحمن اللاهوري المحدث روى عن أبي الحسن علي بن عمر بن حكيم اللاهوري وغيره، روى عنه السمعاني بسمرقند، والمحدث علي بن عمر اللاهوري، السابق الذكر، كان شيخاً أديباً شاعراً، كثير الحفظ سمع من الكثيرين، توفي سنة 529 هـ / 1134م⁽²⁾، وعمرو بن سعيد اللاهوري الفقيه المحدث، توفي عام 582هـ⁽³⁾.

ومن أهم المحدثين في ذلك الوقت رضى الدين حسن بن محمد الصاغانى، ولد في لاهور 577هـ/1181م، وتوفي في بغداد 650هـ/1252م، وله مصنفات قيمة في الفقه واللغة، سيرد ذكرها بالتفصيل فيما بعد، وأهم مصنفاته في الحديث "مشارك الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية" والكتاب مطبوع، وكتبت عنه شروح وتلخيصات عديدة، وهو يتضمن مختارات من أحاديث البخارى ومسلم المجمع على صحتها. وكتاب آخر بعنوان "مصباح الدجى في حديث المصطفى" وهو مفقود، "الشمس المنيرة" توجد منه نسخة خطية بمشهد، "الرسالة في الأحاديث الموضوعية" توجد منها عدة مخطوطات متفرقة، "در السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة" طبع في حيدر آباد الدكن 1354م، "أسامى شيوخ البخارى"، "رسالة في الأحاديث الواردة في صدر التفسير في فضائل القرآن وغيرها"، "مختصر الوفيات"⁽⁴⁾ و"كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب" وهو إصلاح وتبويب لشهاب الأخبار للقاضى أبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى ت454هـ، "الدر الملتقط في تبين الغلط" ذكر فيه ما جاء في كتابى الشهاب للقضاعى والنجم لابن الاقليشى من الغلط،

(1) السمعاني: الأنساب، ج4، ص374.

(2) السمعاني: المصدر نفسه، ج5، ص148. عبد الحى الحسنى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والناظر، ج1، ص82.

(3) عبد الحى الحسنى: المرجع نفسه، ج1، ص83.

(4) ابن أبى الوفاء القرشى: الجواهر المضية، ج1، ط1، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (د. ت)، ص201، 202. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ترجمة عبد الحليم النجار، ج6، ط5، دار المعارف، 1991، صص212:218. سمير عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، دار المعارف، 1982، صص20، 21.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

" كتاب الضعفاء والمتروكين في رواية الحديث"، "شرح الجامع الصحيح للبخارى" وهو مختصر في مجلد واحد⁽¹⁾.

ومن أهم المحدثين الذين زاروا الهند وحدثوا بها في القرن السادس الهجري، أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي، كان إماماً في الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم، وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، وهو سبط الإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري وسمع عليه الحديث، وعلي والدته وجدته وخاليه ووالده وجماعة كبيرة غيرهم، ثم رحل في طلب العلم فخرج من نيسابور إلى خوارزم وعقد له المجلس بها، ثم خرج إلى غزنة ومنها إلى الهند وروى الأحاديث، وقُرئ عليه لطائف الإشارات بتلك النواحي، ثم عاد إلى نيسابور وولى الخطابة بها، وصنف كتب عديدة منها "المفهم لشرح غريب صحيح مسلم" و"مجمع الغرائب" في غريب الحديث، وغيرها كثير، ولد عام 451هـ / 1059م وتوفي عام 529هـ / 1134م بنيسابور⁽²⁾.

وأبو المعالي محمد بن هياج بن مياد بن علي الأثاري الأنصاري التاجر، خدم العلماء وحفظ الكثير، وسافر كثيراً في طلب العلم، فدخل مصر والعراق والسواحل وخراسان ووصل إلى أقصى بلاد الهند، توفي بهراة سنة 547هـ / 1152م⁽³⁾، وأبو المكارم محمد بن عمر بن أميرجه بن أبي القاسم الأشهبى نزيل بلخ، كان فاضلاً حافظاً، سافر في طلب العلم وأكثر من سماع الحديث، سافر إلى الهند وجال في أطراف خراسان وسمع بهراة ونيسابور وبلخ من المحدثين المشهورين ومن دونهم فسمع بهراة أبا عبد الله محمد بن علي بن محمد العميري وأبا العطاء عبد الأعلى بن عبد الواحد المليحي وبنيسابور أبا تراب عبد الباقي بن يوسف المراغي وأبا الحسين المبارك بن عبد الله الواسطي وبلخ أبا القاسم أحمد بن محمد الخليلي وأبا إسحاق إبراهيم بن أبي نصر التاجر الأصبهاني وطبقتهم، توفي سنة 532هـ / 1137م⁽⁴⁾.

(1) أحمد فاروق: الإمام الصغاني، الدراسات الإسلامية، إسلام آباد، مج5، ع2، ربيع الأول 1390هـ / يونية 1970، ص20، 21.

(2) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص225. جمال الدين الأسنوي: طبقات الشافعية، ج2، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987، ص132، 133. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج6، ص245، 246.

(3) السمعاني: الأنساب، ج1، ص82، 83. الأثاري نسبة إلى أثارب وهي قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية

(4) السمعاني: الأنساب، ج1، ص172.

وقد تدهور حال الحديث بعد ذلك في الهند حيث أصبح غريباً فيها، والذي ساعد على ذلك من وفد إليها من علماء غالبيتهم من ما وراء النهر الذين كان اعتماد معظمهم على كتب الفقه الحنفي ولم يعنوا كثيراً بدراسة الحديث⁽¹⁾، وغلب على الناس الفقه والأصول، وأصبحوا جهلاء بالحديث لا يعرفون كتبه ولا أهله، وعمدة بضاعتهم الفقه على طريقة التقليد دون التحقيق إلا قلة منهم، ولذا كثرت بينهم الفتاوى، ورفضوا عرض الفقه على الحديث، وظلت كبوة الحديث هذه في الهند حتى القرن العاشر الهجري عندما ورد إليها محدثون مشهورون كما سافر بعض علماء الهند لطلب الحديث بالخرمين وعادوا للهند ودرسوا بها⁽²⁾.

رابعاً علم أصول الفقه:

عرف ابن خلدون الفقه بأنه "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاه من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه⁽³⁾".

وقد بدأ تطور الفقه بعد وفاة الرسول مباشرة لتلبية الاحتياجات الجديدة في الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات والاختلاط بشعوب الأمصار المفتوحة⁽⁴⁾، فبعد وفاة الرسول (ﷺ) تفرق أصحابه في الأمصار يروون ما سمعوا عن الرسول (ﷺ)، وقد تعرضوا لأحداث لم يجدوا لها نص في الكتاب أو السنة فاجتهدوا برأيهم، و زادت بذلك مراجع التشريع فتاوى الصحابة، ثم زادت فتاوى كبار التابعين ومن جاء بعدهم⁽⁵⁾، وقد ظهر بذلك مدرستين في آخر العصر الأموي وأول العصر العباسي هما مدرسة أهل الحديث في الحجاز وعلى رأسها مالك وتلاميذه، ومدرسة أهل الرأي في العراق وعلى رأسها أبي حنيفة وتلاميذه وتلاميذه، و كان اعتماد الحجازيون على الحديث لأن أكثر الصحابة كانوا بالمدينة وهم أعرف الناس بحديث الرسول، وقد وافق ذلك احتياجات الحجاز لبساطة

(1) مسعود الندوي: نظرة إجمالية في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند والباكستان، ص 16.

(2) عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية بالهند، ص 135، 136.

(3) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الجليل، (د. ت)، ص 493.

(4) جولدتسيهر، أجناس: العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون، مصر، دار الكتب الحديثة، 1378هـ، 1959م، ص 45.

(5) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج 2، ط 10، النهضة المصرية، 1987، ص 157: 159.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

حياتهم. أما في العراق فمع قلة الحديث وتعدد المدينة بها ظهرت الحاجة لتشريع يفى بحاجاتهم، فلجئوا للقياس⁽¹⁾ وتوسع العراقيون بذلك في التعليل العقلي والاستنباط⁽²⁾. ونمى الفقه في العصر العباسي نمواً كبيراً، فقد صبح العباسيون الدولة بالصبغة الدينية، واتصلوا بالعلماء عن قرب، وكثرت رحلة العلماء فزالَت الفواصل التي تميز المشرعين في كل مصر - ومما أثرى الفقه اختلاف الفقهاء ونشاطهم في الجدل والمناظرة - ومع ظهور حركة التدوين في العصر العباسي جمع كل مصر فتاوى فقهاءه. كما تميز هذا العصر بالحرية في الاجتهاد طالما استكملت أدواته⁽³⁾.

وظهرت في ذلك العصر مذاهب كثيرة أهمها، مذهب سفيان الثوري (ت 161هـ / 777م)، ومالك بن أنس (ت 179هـ / 795م)، أبو حنيفة النعمان (ت 150هـ / 767م)، محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ / 819م)، أحمد بن حنبل (ت 241هـ / 855م)، داود الظاهري (ت 270هـ / 883م)، الليث بن سعد، وابن جرير الطبري وغيرهم. وقد ماتت بعض هذه المذاهب، لظروف خارجية كعدم وجود تلاميذ أقياء لنشر المذهب أو لعدم اعتناقه من ذوى السلطان وغير ذلك - وأحياناً لأسباب داخلية كالمذهب الظاهري، فقد قضى عليه تشدده في عدم الأخذ بالرأى والوقوف على النص - والذي كتب له البقاء المذاهب الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي⁽⁴⁾.

وقد كان القرن الرابع أهم نقطة فاصلة في تاريخ التشريع الإسلامي، فقد وقف التكوين المستقل للتشريع المبني على الاجتهاد والرأى بناء على فهم القرآن والسنة، ومضى عصر الابتكار، واعتبر العلماء الأولون كالمعصومين يردد الفقهاء آراءهم - وكانت المذاهب في أول القرن الرابع الهجري هي الشافعية والمالكية والثورية والحنفية والداودية⁽⁵⁾ - أما في أواخر

(1) وهو "أن يعلم حكم في الشريعة لشيء فيقاس عليه أمر آخر لاتحاد العلة فيهما".

(2) أحمد أمين: ضحي الإسلام، ج 2، ص 161.

(3) أحمد أمين: المرجع نفسه، ج 2، ص 164، 166، 171، 172.

(4) أحمد أمين: المرجع نفسه، ج 2، ص 173، 174. فاطمة محجوب: الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، ج 5، مصر، دار الغد العربي، (د. ت)، ص 173.

(5) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، ط 2، مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1366هـ، 1947م، ص 293.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

القرن الرابع فكانت الحنفية والمالكية والشافعية والداودية، وعد الحنابلة من أصحاب الحديث⁽¹⁾.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى التقليد الصراع بين المتكلمين والفقهاء، وسيادة العنصر التركي بما عرف عنه من التشدد ومحاربتهم كل العقائد الخارجة عن السنة - وامتد هذا الجمود إلى القرون التالية⁽²⁾ - وأصبح عمل العلماء بعد ذلك تنظيم وتنسيق الفقه، الذي بلغ أكمل مظهره في القرن الخامس الهجري عند المذاهب الثلاثة في وقت واحد تقريباً، الحنفية على يد القدوري، والشافعية على يد الغزالي، والمالكية على يد سيدي خليل⁽³⁾.

وكانت الهند بمنأى عن الصراعات بين أتباع المذاهب المختلفة، كما ذكر المقدسي الذي زار السند أواخر القرن الرابع الهجري عن أهلها "قد أراحهم الله من الغلو والعصبية"⁽⁴⁾، ومع فتوحات الأتراك وسيادتهم على الهند أصبح المذهب الحنفي هو المذهب السائد في الهند، ومع قلة تواجد المذاهب الأخرى في الهند نجت الهند بذلك من الصراعات المذهبية.

وكان لفرق الأشاعرة والمعتزلة والمتكلمين أنصار قلائل في الهند، متفرقين في بعض الأماكن⁽⁵⁾، والأشعرية هم أصحاب أبو موسى الأشعري (ت 324هـ/935 أو 936م)، وهي أحد الفرق الكلامية التي حاولت أن تقف موقفاً وسطاً بين السلف القائلين بالنقل وبين المعتزلة القائلين بالعقل⁽⁶⁾، وقد دخل مذهبه كثير من العلماء الأقوياء من مختلف المذاهب، وإن كان أكثرهم من الشافعية، لأن الأشعري كان شافعيّاً في الأصول على عكس أبو منصور المتريدي الذي كان معاصراً له كان حنفيّاً في الأصول ولذلك كان أكثر أتباعه من

(1) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 37.

(2) بطروشوفسكي: الإسلام في إيران، ص 176، 177.

(3) يوسف شاخت: ثلاث محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامي، ص 3.

(4) المقدسي المصدر نفسه، ص 381.

(5) عادل رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهللي، رسالة دكتوراة من جامعة القاهرة كلية

الآداب قسم التاريخ الإسلامي، 1985، ص 269.

(6) ميرفت عزت بالي: نماذج من مذاهب الفرق الإسلامية "تحليلاً ونقداً"، الأنجلو المصرية، 1991،

ص 75.

الحنفية (1)، ومن أهم أتباع المذهب الأشعري من الغزنويين عيسى بن عبد الله بن القاسم الغزنوي الأشعري، الذي كان

واعظاً كاتباً، ورد بغداد ووعظ بها، وكان من المتعصبين للمذهب الأشعري، ولذلك أُخرج من بغداد، فقصده بلده فمات في الطريق بأسفرايين عام 498هـ (2).

ومن أهم المذاهب التي انتشرت في الهند :

المذهب الظاهري في الهند في القرن الرابع الهجري:

أسسه أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني، ولد بالكوفة سنة 202هـ وقيل 206هـ وقيل 211هـ، ونشأ ببغداد وتوفي بها عام 270هـ/883م، وقد كان زاهداً ورعاً، وكان عقله أكثر من علمه، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبي ثور وغيرهما، وكان شديد التعصب للإمام الشافعي، وألف في مناقبه كتابين، فقد كان في أول أمره شافعيّاً ثم أسس مذهباً مستقل هو المذهب الظاهري، وكان ولده أبو بكر محمد علي مذهبه وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد (3).

وقد عظم شأن المذهب الظاهري في المشرق في القرن الرابع الهجري، فقد اعتنقه بعض ذوى السلطان والجاه في المشرق، كما تقلد فقهاؤه مناصب القضاء والأعمال، وقد تطرف أصحابه في التمسك بحرفية النصوص، ولكن ذلك لم يصمد أمام الواقع العملي فسرعان ما أدركوا أن الفقه ليس مجرد علم نظري، وقد كان ذلك أهم سبب لانقراض المذهب الظاهري فيما بعد - ولم يترك أصحابه آثاراً فقهية أكثر منها لغوية وتاريخية (4) - والأصول التي قام عليها المذهب الظاهري هي: أولاً ظاهر القرآن الكريم، ثانياً ظاهر السنة النبوية، ثالثاً إجماع الصحابة، ولم يعترفوا بالإجماع عاماً ولا بالقياس ولا بغيره من الأدلة (5).

(1) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج4، ط3، النهضة المصرية، (د.ت)، ص73، 91.

(2) ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص145، ابن كثير: البداية والنهاية، مج6، ج12، ص168.

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص ص 255:257.

(4) آدم متر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص295.

(5) بلال حامد: تاريخ الفقه الإسلامي، ط1، دار البشري للطباعة والنشر، 1999م، ص281.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وقد انتشر المذهب الظاهري في السند في القرن الرابع الهجري، فقد كان القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن صالح القاضي المنصوري داودياً، وقد رآه المقدسي أثناء زيارته للسند في أواخر القرن الرابع الهجري، ويصفه بأنه إمام في مذهبه الذي يدرسه في المنصورة، وله تصانيف جيدة، والتي من أهمها "المصباح"، "النير"، "الهادي"، وقد سافر إلى بغداد وتعلم بها، كما سمع بفارس والبصرة، وأخذ عنه الحاكم أبو عبد الله⁽¹⁾.

ويرجع سبب انتشار المذهب الظاهري في السند في ذلك الوقت إلى كثرة المحدثين في السند آنذاك، وقد كان المذهب الظاهري من مدرسة أهل الحديث وتمسك بظاهر النصوص، ولذا شاع بينهم المذهب الظاهري⁽²⁾، بالإضافة إلى انتشاره بين الصوفية الذين وجدوا فيه تحريراً لهم من قيود كثيرة اشترطتها المذاهب الأخرى في أداء الفرائض⁽³⁾، ولم يرد شيء عن مذاهب الدول العربية في السند، ويرجح أن الدولة الهبارية كانت من أتباع المذهب الظاهري لشيوعه في السند في ذلك الوقت⁽⁴⁾.

المذهب الحنفي في الهند :

ومؤسسه أبو حنيفة بن النعمان بن ثابت بن زوطى فارسي الأصل، جده من كابل، وكان والده ثابت مملوكاً لرجل من ربيعة من بنى تيم الله واعتق، فكان أبو حنيفة مولى لبنى تيم الله. ولد بالكوفة عام 80هـ / 699م وتوفي ببغداد عام 150هـ / 767م⁽⁵⁾، وقد بالغ أتباع المذهب الحنفي في نسبه فزعموا أنه من ولد ملوك ساسان، وأرجعوا نسبه إلى منوچهر الذى زعموا أنه يهودا بن يعقوب، وذلك محاولة منهم لرفع شأن الإمام الذى ارتفع شأنه بإسلامه

(1) ابن الأثير: اللباب، ج3، ص183، 184. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص381. عبد الله الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ج1، ص466، 467.

(2) المقدسي: المصدر نفسه، ص381، آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص293.

(3) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ج3، ص316.

(4) محمد يوسف النجرانى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص94.

(5) محمد جواد مشكور: موسوعة الفرق الإسلامية، تعريب على هاشم، ط1، بيروت، مجمع البحوث الإسلامية، 1995، ص223.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وعلمه وليس بنسبه⁽¹⁾، ويعتقد الدكتور عبد الله الطرازي أن أصل الإمام أبو حنيفة سندي، ويعلل ذلك بنسبه جده إلى قبيلة الزط التي لا توجد إلا بالسند، كما أنه لا يعلم تاريخ كامل لنشأة أبو حنيفة أو معلومات مؤكدة عن موطن جده، وبناء على ذلك يفترض أن جد أبو حنيفة أسر أثناء حملة ملك الفرس على السند في القرن السادس الميلادي، وانتقل مع أسرى الزط إلى إيران، وظل بها حتى الفتح الإسلامي لإيران حيث انضم الزط إلى العرب وأسلموا، وانتقلوا بعدها بقليل إلى العراق وسكنوا بين واسط والبصرة، ومن الممكن انتقال والد أبو حنيفة ثابت معهم ثم إلى الكوفة مع مولاه من بنى تيم⁽²⁾، وإن كان هذا لا يعدو إلا افتراض لا يمكن التأكد من صحته مع عدم وجود ما يؤكده من المصادر التاريخية المتاحة، وإن دل على اعتزاز مسلمي الهند بالإمام أبو حنيفة، وتمسكهم بالمذهب الحنفي، وتنازعهم فخر الانتساب إليهم، وهذا الاعتقاد من أسباب انتشار المذهب الحنفي بين مسلمي الهند.

أما عن حياة الإمام فقد نشأ أبو حنيفة بالكوفة، وعاصر بعض الصحابة والتابعين، وحج مع والده وعمره ستة عشر عاماً، وسمع الحديث من الصحابي عبد الله بن الحارث، وقد اتجه لتعلم الكلام بالكوفة والبصرة حتى بلغ فيه مبلغاً يشار إليه فيه بالبنان، مما أكسبه قوة على المناظرة ومران على الأسلوب العقلي والنقد وذلك غير أسلوب المحدثين، وقد درس الفقه في مدرسة الكوفة، وأخذ عن كثيرين، ولكن أستاذه الذي أخذ منه أكثر علمه هو حماد بن أبي سليمان الأشعري، فقد كان واسع العلم فقيهاً، ولما توفي جلس أبو حنيفة مكانه في الحلقة، يعلم الناس ويفتي نحو ثلاثين عاماً حتى وفاته، وبجانب ذلك احترف أبو حنيفة التجارة، فكان يعمل خزازاً، مما جعله على اتصال بالحياة المالية العملية والمعاملات في الأسواق، وقد أُرِيدَ على القضاء مرتين فامتنع، إحداهما في العصر الأموي حين أراده ابن هبيرة عامل مروان بن محمد على العراق، والأخرى في العصر العباسي حين استقدمه أبو جعفر المنصور إلى

(1) ابن أبي الوفاء القرشي "محي الدين بن محمد بن عبد القادر" (ت775هـ): الجواهر المضيئة، ج1، ص26، 27. بروكلمان: المرجع نفسه، ج3، ص235.

(2) عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج1، ص474، 475.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

بغداد، ثم أراده على القضاء فامتنع فحبسه حتى مات، وقد يكون ذلك لاستدلال المنصور على امتناع أبو حنيفة من ميله إلى الشيعة وتأييده لثورة محمد ذو النفس الذكية⁽¹⁾.

وأدلة الفقه التي استنبط منها أبو حنيفة مذهبه سبعة أولها القرآن الكريم ثانيها السنة النبوية، وقد تشدد أبو حنيفة في الأخذ بالسنة لكثرة الوضع بالعراق، وقد مهر في فقه الحديث، فإذا صح الحديث عنده استطاع أن يستخرج منه الأحكام الفقهية بمهارة، ثالثاً الإجماع وهو ما أجمع عليه الصحابة، وما اختلفوا فيه يختار من أقوالهم ولا يخرج عنهم، كما أخذ بإجماع الفقهاء، وإذا تعرض لأمر لم يرد فيه نص ولا قول صحابي يأخذ بالقياس ما وجدته سائغاً، فإن لم يستسغه يأخذ بالاستحسان ما استقام له، فإن لم يستقم يأخذ بالعرف⁽²⁾، وكان أبو حنيفة إماماً في القياس وطبقه تطبيقاً واسعاً أثر في الفقه أثراً كبيراً. وبذلك خرج أبو حنيفة بمذهب جديد فيه حرية للعقل بكثرة استعماله للرأى والقياس، وبشجاعته في الإفتاء، وبتقريبه الفقه للأذهان⁽³⁾، ومن أهم ما تميز به فقه أبو حنيفة نزعته الاجتماعية، من التيسير في العبادات والمعاملات، ورعاية جانب الفقير والضعيف، ورعاية حرية الإنسان بقدر الإمكان، ورعاية سيادة الدولة ممثلة في الإمام⁽⁴⁾.

ولا توجد كتب صحيحة النسب إلى أبو حنيفة، وقد سجل تلاميذه فقه في مؤلفاتهم⁽⁵⁾، وبذلك كون أبو حنيفة المذهب الحنفي بطريقة الشورى مع أصحابه، فكان يعرض عليهم المسألة وينظرهم فيها حتى يستقروا على رأى فيثبته تلميذه الأكبر أبو يوسف (ت182هـ)، فلم يصل إلينا كتاب في الفقه لأبي حنيفة إلا ما دونه تلاميذه عنه، فاقرنت آرائهم بآرائه

(1) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2، ص179:183.

(2) محمد أبو زهرة: أبو حنيفة (حياته وعصره - آراؤه وفقهه)، دار الفكر العربي، 1947، ص236. أحمد فراج: تاريخ الفقه الإسلامي، بيروت، الدار الجامعية، 1989م، ص171:174.

(3) أحمد أمين: المرجع نفسه، ج2، ص190، 193.

(4) محمد يوسف موسى: محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامي (3) أبو حنيفة النعمان ومذهبه في الفقه، مصر، نهضة مصر، 1956م، ص86.

(5) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج3، ص237.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وكونت مذهباً واحداً⁽¹⁾ وقد مدح الشافعي أبو حنيفة وأصحابه " من أراد أن يعرف الفقه فليزلم أبو حنيفة وأصحابه فإن الناس كلهم عيال عليه في الفقه " - وقد كان لأصحاب أبو حنيفة وخاصة أبي يوسف ومحمد بن الحسن فضل كبير في نشر المذهب الحنفي - وازداد المذهب بهما قوة بما أدخلاه من الأحاديث المعتمدة فقد رحلوا إلى المدينة واتصلا بالإمام مالك فأحدثا عملية تطعيم بين فقه أهل الرأى بالعراق وفقه أهل الحجاز⁽²⁾، وقد كان تولى أبو يوسف القضاء لثلاثة خلفاء وهم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد، وكان قاضي القضاة في عهد الرشيد، مما مكن للمذهب الحنفي فكان أبو يوسف لا يولى إلا أصحابه، فانتشر بذلك الفقه الحنفي في البلاد الإسلامية الخاضعة للدولة العباسية، ولتوليته القضاء عهداً طويلاً أضاف للمذهب الجانب العملي لتطبيق الفقه بما عرضت له من قضايا وشؤون الدولة. كما أفاد المذهب مما ألفه في الفقه الحنفي من كتب قيمة⁽³⁾، كما أفاد محمد بن الحسن الشيباني (ت189هـ) الفقه الحنفي في ناحية هامة وهي تفريع المسائل من الأصول، كما عرف بمهارته بالحساب مما تحتاجه المواريث، ودون الفقه الحنفي في كتب كثيرة حفظت المذهب وأصبحت عماد لمن أتى بعده، وبذلك نجد تغير فقه أبو حنيفة بعض الشيء على يد تلاميذه، فراجعوا آرائه إلى الحديث الذي صح عندهم، وضيّقوا حدود القياس والرأى عما كان في عهده باتصالهم بأهل الحديث⁽⁴⁾، وقد ذكر عبد الحى الحسنى أهم الكتب التي اعتمد عليها أتباع المذهب الحنفي في الهند، فجاء في مقدمتها الكتب التي تسمى ظاهر الرواية، وهي المبسوط والزيادات والجامع الصغير والجامع الكبير والسير الصغير والسير الكبير وهي الكتب الستة لمحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، ويليهما النوادر وهي كتب لمحمد الشيباني أيضاً الكيسانيات والأملى المروية عن أبي يوسف وغيرها⁽⁵⁾، فقد كانت كتب الشيباني وأبو يوسف هي المراجع الأساسية للفقه الحنفي والأساس لمن أتى بعدهم.

(1) أحمد فراج: تاريخ الفقه الإسلامى، ص174، 175. محمد أبو زهرة: أبو حنيفة، ص435، 436.

(2) محمد يوسف مرسى: محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامى، ص156، 163، 165.

(3) أحمد أمين: المرجع نفسه، ج2، ص198، 199.

(4) أحمد أمين: المرجع نفسه، ج2، ص204، 205.

(5) عبد الحى الحسنى: الثقافة الإسلامية في الهند، ص104.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وبارتباط تلاميذ أبو حنيفة بالخلافة العباسية انتشر في البلاد الإسلامية التابعة للخلافة العباسية وخاصة في المشرق وفي الهند، حتى بعد ضعف الخلافة العباسية سياسياً ظل نفوذها الديني يعم على العالم الإسلامي ويعم معه المذهب الحنفي، بالإضافة للنفوذ الرسمي له انتشر بين عامة الناس لنشاط علمائه وكثرة مناظراتهم مع الشافعية (1).

وقد بدأ انتشار المذهب الحنفي في السند منذ القرن الرابع الهجري، إذ يذكر المقدسي "ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة" مما يدل على وجود المذهب الحنفي فيها بجوار غلبة علماء المذهب الظاهري في ذلك الوقت علي السند (2)، وما لبث أن غلب المذهب الحنفي بعد ذلك على السند والهند فقد ذكر ياقوت الحموي (ت 623هـ/1225م) أن الغالب على أهلها المذهب الحنفي (3).

ومن أهم أسباب انتشار المذهب الحنفي في الهند، أنه المذهب الرسمي للخلافة العباسية، وقصرت الخلافة العباسية تولى القضاء على قضاة المذهب الحنفي، حتى قال ابن حزم "مذهبان انتشرا في بدأ أمرهما بالرئاسة والسلطان، الحنفي بالمشرق، والمالكي بالأندلس (4)"، كما أن غالبية الأتراك الذين حكموا الهند كانوا أتباع المذهب الحنفي (5)، فقد اعتنق الأتراك الغزنويون الإسلام على المذهب الحنفي، فكان المذهبان الحنفي والشافعي هما الغالبان في المنطقة التي ظهر فيها الغزنويون، وكان التنافس على أشده بينهما، وكانت المناصب الدينية حكراً على أصحاب المذهبين، وإن كانت الغلبة لأصحاب أبي حنيفة، وقد كان من المنطقي أن يتجه الغزنويون إلى المذهب الشافعي لولع الأتراك بالحديث، ولكنهم على العكس اتبعوا المذهب الحنفي الذي يميل إلى الرأي والقياس، وقد يكون سبب ذلك تأثرهم بسادتهم السامانيين الذين نشأوا في ظل دولتهم، وقد عرف عن السامانيين ميلهم

(1) ابن خلدون: المقدمة، ص 497. محمد أبو زهرة: أبو حنيفة، ص 461، 462.

(2) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 381.

(3) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج 3، ص 267.

(4) أحمد تيمور: نظرة في نشأة المذاهب الفقهية الأربعة، ص 21.

(5) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص 83، 84.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

لمذهب أبي حنيفة، بالإضافة إلى غلبة المذهب الحنفي في المنطقة⁽¹⁾، وعمل الغزنويون بالتالي على نشر المذهب في الهند مع فتوحاتهم بها، وقد أصبح المذهب الرسمي لمن جاء بعدهم من سلاطين دلهي في الهند، بالإضافة إلى وفود علماء بلاد ما وراء النهر إلى الهند، فعندما بدأ السلطان محمود الغزنوي فتوحاته في الهند توجهوا معه للمشاركة في الفتوحات والعمل على نشر الإسلام بها، وهؤلاء كانوا أتباع المذهب الحنفي فنشروا المذهب في الهند⁽²⁾، كما كان ملائمة المذهب للوضع العلمي للمسلمين في الهند، لاعتماده على الرأي أكثر من الحديث، ولقلة الحديث وضعفه في الهند، وخاصة مع ضعف الحكم العربي في السند، ثم زواله على أيدي الغزنويين، بالإضافة إلى ملائمة المذهب لوضع الهند الحضاري، فقد نشأ المذهب الحنفي في العراق لتلبية متطلبات الحياة المدنية المعقدة المختلطة بالنظم فارسية، مما تطلب تشريع متطور يعتمد على الرأي بجوار النص، وقد لبي المذهب الحنفي هذا الاحتياج. ومن هنا تلائم المذهب الحنفي مع وضع المسلمين في الهند واختلاطهم بالحضارة الهندية التي لا تقل في العمق عن الحضارة الفارسية.

وكان السلطان محمود الغزنوي من المتمسكين بالمذهب الحنفي المتفقيين به، فقد صنف في الفقه والحديث وغيرهما، ومن تصانيفه "التفرد على مذهب أبي حنيفة" وهو في غاية الجودة، يتميز بكثرة المسائل التي بلغت ستين مسألة⁽³⁾، وقد ورد في المصادر الشافعية تحول السلطان محمود للمذهب الشافعي، فذكر إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني في كتابه "مغيث الخلق في إختيار الأحق" أن السلطان محمود كان مولعاً بعلم الحديث، فكان يسمع إملاء تدريس الأحاديث ويستفسر عنها، فوجد أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي، فجمع

(1) عبد الحميد الرفاعي: الدولة الغزنوية، ص 171.

(2) عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص 30. عبد السلام عبد العزيز: انتشار اللغة الفارسية في آسيا المركزية، مقال ضمن كتاب: الكتاب التذكري لندوة العلامة أبي نصر مبشر الطرازي للدراسات الشرقية الإسلامية، كلية الآداب جامعة عين شمس، قسم اللغة الفارسية، 25.23 مارس 1987، ص 282.

(3) ابن أبي الوفاء القرشي: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ج 2، ص 157.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الفقهاء من الطرفين لترجيح أحد المذهبين، فوقع الاتفاق على أن يصلوا على كلا المذهبين، فصلى القفال المروزي، فأحسن الصلاة على المذهب الشافعي، وأساء الصلاة على المذهب الحنفي، ولما أنكرت الحنفية هذه الصلاة أتى السلطان بكاتب نصراني ليقراً كتب المذهبين ويحكمه، فوجد الصلاة على مذهب أبي حنيفة على ما صلاها القفال، فأعرض عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بالمذهب الشافعي (1)، وقد أنتقد ابن تغرى بردى هذه الرواية بحجج بالغة، فقد قرأ السلطان محمود منذ حدثته، وبرع في الفقه والخلاف وصار معدوداً من العلماء، وصنف في الفقه الحنفي قبل سلطنته بسنتين، وذلك قبل أن يشتهر القفال، فمن يكون بهذه الدرجة من العلم لا يحتاج إلى من يعرفه الصلاة على المذهب الحنفي أو غيره، مما يدحض هذه الرواية التي تتنافى أي عقل وخاصة من تحكيم رجل نصراني في أهم فرض في العبادات الإسلامية وهو الصلاة، كما لا يعقل أن عالم فاضل مثل القفال يهزأ بصلاة الإمام أبو حنيفة حتى لو خالفه في المذهب، وهذا كله من باب التعصب للمذهب الشافعي (2)، كما أنه لم يرد شيء من ذلك في المصادر المعاصرة للغزنويين، فذلك كله للترويج للمذهب الشافعي (3).

وقد حظى المذهب الحنفي برعاية السلطان محمود طوال عهده، وقرب إليه الفقهاء الحنفية وعهد إليهم بمناصب القضاء والفتوى في الدولة، ومنهم أبو صالح التباني أكبر فقهاء المذهب الحنفي، وقد رعى أسرة التبانين وتلامذتهم لأنهم من أصدق أتباع المذهب الحنفي (4)، وقد اهتم الغزنويون بنشر المذهب الحنفي وتدريسه، فقد بنى الأمير نصر أخو السلطان محمود مدرسة بنيسابور لتدريس المذهب الحنفي، وظل هذا الاهتمام في عهد السلطان مسعود، ومن مظاهره أن القاضي أبا محمد الناصحي صنف كتاب "المسعودى في

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج 5، ص 180، 181.

(2) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج 4، ص 275، 276.

(3) عبد الحميد الرفاعي: الدولة الغزنوية، ص 171.

(4) البيهقي: تاريخ البيهقي، ص 225. سامية مصطفى محمد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند،

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الفقه الحنفى " للسلطان مسعود، ووكل إليه التدريس والفتوى بغزنة، ثم ولاه منصب قاضى القضاة لأمانته ونزاهته (1).

وقد اهتم السلطان قطب الدين بالمذهب الحنفى، فقد نشأ في صباه أثناء رقه في منزل القاضى فخر الدين الكوفى وهو إمام فاضل من ذرية الإمام أبى حنيفة، وقد سمى فى عصره "أبو حنيفة الثانى"، وتعلم قطب الدين منه القرآن واشتهر به، ومنه تشرب بالفقه الحنفى (2). ومن أهم علماء المذهب الحنفى فى الدولة الغزنوية فى القرن الرابع الهجرى، الفقيه أبو صالح التبانى، وتنتمى أسرة التبانين إلى الإمام أبى العباس التبانى الذى كان جده تلميذاً لأبى حنيفة والقاضى أبو يوسف، وكان أبو العباس مؤدب السلطان مسعود والسلطان محمد ابنى السلطان محمود الغزنوى، أما عن أبى صالح التبانى فقد أخذه السلطان محمود معه من نيسابور إلى غزنة عام 385هـ/995م ليشغل بتدريس الفقه الحنفى فى المدرسة التى بباب البستان، وتخرج على يديه الكثيرون، وقد بلغت مكانته العالية لدى السلطان محمود أنه عند موته عام 400هـ/1009م عزم السلطان محمود أن يقوم بمأتمه إذ لم يكن له ولد، ولكنه تراجع عن ذلك حفاظاً على هيئته، وأسند ذلك إلى وزيره الخواجه أبى العباس الإسفرايينى (3).

ومن أهم علماء الحنفية فى الدولة الغزنوية فى القرن الخامس الهجرى، أبو بكر محمد بن الفضل بن محمد بن جعفر، يعرف بميرك البلخى المفسر الرواس، صنف للسلطان محمود الغزنوى كتاب "الاعتقاد" ذكر فيه "أن العلم أفضل من العقل، ومن قال أن العقل أفضل من العلم فهو معتزلى، قال لأن العلم حاجة والعقل كالآلة"، مما يدل على جهود فكر بعض علماء الحنفية فى ذلك الوقت، وكان زاهداً، وإليه المنتهى فى الوعظ والتذكير، توفى عام 415 أو 416هـ (4).

(1) سامية مصطفى: المرجع نفسه، ص 182. عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص 172، 173.

(2) فخر الدين مبارکشاه: تاريخ فخر الدين مبارکشاه، ص 21.

(3) البيهقى: المصدر نفسه، ص 212:214.

(4) الداودى: طبقات المفسرين، ج 2، ص 225.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وعبد الله بن الحسين أبو محمد الناصحي قاضي القضاة وإمام الإسلام وشيخ الحنفية في عصره، روى الحديث عن بشر بن أحمد الاسفراييني والحاكم أبي محمد الحافظ، ولى القضاء للسلطان محمود الغزنوي ببخارى، وكان له مجلس للتدريس والفتوى، وله عدة تصانيف منها كتاب له مختصر في الوقوف ذكر أنه اختصره من كتاب الخفاف لهلل بن يحيى. وله طريقة حسنة في الفقه مرضية عند الفقهاء من أصحابه، كان ورعاً مجتهداً ثقة ديناً عفيفاً، روى عنه أبو عبد الله الفارسي وغيره، توفي عام 447هـ/1055م⁽¹⁾.

وأبو المحاسن سعد بن محمد بن منصور بن الحسن بن بنت الإمام أبي سعد الإسماعيلي، ولد سنة 388هـ/998م، درس الفقه، وعقدت له الرئاسة بعد خروج والده إلى غزنة، وتخرج على يديه جماعة من أهل البلد والغرباء، ثم روى الحديث عن جده أبي سعد الإسماعيلي ووالده محمد وجماعة، وقد وجهه الأمير منوجهر بن قابوس إلى السلطان محمود الغزنوي رسولاً في سنة 411هـ/1020م، فخرج وعقد له مجلس النظر في جميع البلدان بنيسابور وهراة وغزنة، ثم رجع سالماً إلى جرجان⁽²⁾.

وأهم العلماء الغزنويون في المذهب الحنفي في القرن السادس الهجري، الجنيد بن محمد بن مظفر الفقيه الطابكاني الغزنوي أبو القاسم، من أهل سرخس، سمع بنيسابور أبا بكر بن عبد الغفار السيروي وبسرخس ناصر بن محمد العياضي، وقدم بغداد حاجاً على كبر سنه وسمع بها من أبي السعادات أحمد بن محمد المتوكلي، وكان له معرفة بالحديث واللغة، سمع منه أبو سعد بسرخس، توفي سنة 540هـ/1145م⁽³⁾، وعلى بن الحسين بن عبد الله بن محمد أبو الحسن الغزنوي الواعظ، سمع بغزنة ومرو والعراق، وكان يتكلم بفصاحة العربية والفارسية، حسن المعرفة بالفقه والتفسير، حدث ببغداد يسيراً وأخذ عنه أبو سعد السمعاني وأبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي، وقد بنت له زوجة المستظهر رباطاً بباب الأزج، وكان السلطان وكبار رجال الدولة يأتونه، وقيل أنه كان يميل للتشيع، توفي 551هـ/1156م⁽⁴⁾. وأحمشاد بن عبد السلام بن محمود أبو المكارم الغزنوي الفقيه الواعظ، كان من فحول العلماء، يفحم من يناظره، عارفاً بالتفسير، وكان يعقد مجلساً للوعظ بجامع

(1) ابن أبي الفداء القرشي: الجواهر المضيئة، ج1، ص274، 275.

(2) السهمي: تاريخ جرجان، ص189.

(3) ابن أبي الفداء القرشي: الجواهر المضيئة، ج1، ص181.

(4) الداودي: طبقات المفسرين، ج1، ص404.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

أصبهان في كل أربعاء، ويتحدث في التوحيد، رحل من أصبهان للعسكر وتولى قضاء أراصة وخيره سنين، توفي سنة 552هـ/1157م⁽¹⁾.

ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الغزنوي، حدث بكتاب "تفسير الفقهاء وتكذيب السفهاء" لأبي الفتح عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي عن ولده القاضي يحيى. وصحب أبا الفتوح أحمد بن محمد الغزالي وأخذ عنه علم الوعظ. قدم بغداد سنة 557هـ/1161م وعقد مجلس الوعظ بجامع القصر، ثم انتقل إلى واسط وظل بها حتى وفاته سنة 563هـ/1167م، ودفن في مدرسته بمحلة الوراقين.⁽²⁾

وأحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الغزنوي، وهو معيد درس الإمام الكاشاني، أخذ عنه جماعة كبيرة من الفقهاء، وصنف في الفقه والأصول كتباً كثيرة حسنة، منها "الروضة في اختلاف العلماء"، ومقدمته المختصرة في الفقه المشهورة والتي عرفت "بالغزنوية" في العبادات، و"كتاب في أصول الفقه"، وكتاب في أصول الدين سماه "روضة المتكلمين" واختصره في "المنتقى من روضة المتكلمين" الذي يشتمل على 1084 حديث، كما ذكر له بروكلمان كتب أخرى أهمها "الحاوي القدسي في الفروع"، "أحاديث الأحكام". توفي بحلب بعد سنة 593هـ/1196م⁽³⁾.

ومحمد بن يوسف بن علي الإمام شهاب الدين أبو الفضل الغزنوي المقرئ الحنفي الفقيه، ولد عام 522هـ، حدث ببغداد والشام ومصر، وحدث عنه جماعة، درس المذهب بمسجد الغزنوي المعروف به، توفي بالقاهرة سنة 599هـ/1202م⁽⁴⁾.

وغالي بن إبراهيم بن إسماعيل أبو علي الغزنوي البلقي الحنفي، الإمام ناصر الدين الملقب "تاج الشريعة"، وأيضاً "نظام الإسلام"، وهو إمام في التفسير والفقه واللغة العربية والأصول والجدل، أقام بحلب ودرس بها فقه المذهب الحنفي، ومن مصنفاته في الفقه

(1) ابن أبي الوفاء القرشي: المصدر نفسه، ج1، ص135، الداودي: المصدر نفسه، ج1، ص102، 103.

(2) ابن أبي الوفاء القرشي: المصدر نفسه، ج2، ص154، 155.

(3) ابن أبي الوفاء القرشي: الجواهر المضيئة، ج1، ص120، 121، ابن قطلوبغا "زين الدين أبو القاسم": تاج التراجم في طبقات الحنفية، لبيزج، 1862، ص7. بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج6، ص329، 330.

(4) الذهبي: طبقات القراء، ج2، ص896، 897.

"المشارع في الفقه"، "المنافع في شرح المشارع"، "تفسير التفسير"، توفي سنة 582هـ/1186م⁽¹⁾.

ومن أهم فقهاء الحنفية في الهند حسام الدين أحمد الهندي وأخوه تاج الدين وله علم غزير تحج إليه الناس، نسبت إليه "القنية"⁽²⁾، ومحمد الدهلوي الملقب بسعد الدين شرح المنار في أصول الفقه وسماه "إفادة الأنوار في إضاءة أصول المنار"⁽³⁾، والأمام الزاهد وجيه الدين البائلي أحد أئمة المذهب الحنفي بدلهى، تفقه عليه علماء أجلاء منهم الشيخ سراج الدين عمر بن اسحاق وأثنى عليه، كما تفقه عليه وجيه الدين على النوسوحى، حتى أطلق عليه "ملك العلماء بالهند"⁽⁴⁾.

والحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن على بن إسماعيل أبو الفضائل القرشى العدوى العمري الصغانى، ولد بلاهور عام 577هـ/1181م، ونشأ بغزنة ودخل بغداد عام 615هـ/1218م، وتوفي بها عام 650هـ/1252م ثم نقل إلى مكة ودفن بها كما أوصى، أتى برسالة من الخلافة إلى الهند عام 617هـ/1220م ورجع منها عام 624هـ/1226م، وأعيد إليها رسولاً في نفس السنة ورجع منها إلى بغداد عام 637هـ/1239م -سمع بمكة وعدن والهند- وكان إماماً في الفقه واللغة والحديث، وله كتب كثيرة في كل نوع، منها "مجمع البحرين" 12ج، "العباب" الذى مات دون إكماله، ومؤلفات كثيرة في اللغة، وقد صنف في كل نوع من أنواع الحديث، وأهم كتبه في الفقه "الفرائض"⁽⁵⁾، و"كتاب الأحكام في فقه الحنفية"، و"مناسك الحج"، وغيرها⁽⁶⁾.

(1) ابن أبى الوفاء القرشى: المصدر نفسه، ج1، ص403،404، ابن قطلوبغا: المصدر نفسه، ص36،37. الداودى: طبقات المفسرين، ج1، ص228. على أكبر دهخدا: لغت نامه، ج36، طهران، 1335 خورشيدى، ص214. وقد اختلف في اسمه فذكره ابن أبى الوفاء "غالى"، وذكره الداودى "عالى"، وفسر ابن قطلوبغا هذا الاختلاف بما نقله من ترجمته عند إبراهيم بن دقماق الذى ظنها شخصان لاطلاعه على الصفدى الذى ذكره على، بينما ذكره ابن أبى الوفاء غالى، والأرجح أنه غالى بتأييد ابن أبى الوفاء وابن قطلوبغا.

(2) ابن أبى الوفاء القرشى: المصدر نفسه، ج2، ص365،368.

(3) ابن قطلوبغا: تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص54.

(4) ابن أبى الوفاء القرشى: الجواهر المضيئة، ج2، ص286.

(5) ابن أبى الوفاء القرشى: المصدر نفسه، ج1، ص201،202.

(6) أحمد فاروق: الإمام الصغانى، ص21.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وقد طرق الهند بعض الفقهاء الحنفية الذين عملوا على نشر المذهب بها، ومن أهمهم، أحمد بن الحسين بن علي بن سدار بن المطهر الدماوندي الباركتي اليوسفي، كان فقيهاً عالمياً ورعاً كثير الحفظ، ذكر أنه من أولاد القاضي أبي يوسف، وله بيت معروف بالعراق، سافر إلى غزنة والهند وأقام بها مدة وصحب العلماء الكبار، توفي بمرور سنة 559هـ/1163⁽¹⁾.

المذهب الشافعي في الهند:

والشافعي هو محمد بن إدريس الشافعي⁽²⁾، الذي يعد مؤسس علم أصول الفقه الذي يرسم المناهج وينظمها لاستخراج الأحكام من أدلتها ويحرر طرق الاجتهاد والاستنباط⁽³⁾، وهو بذلك أول من أسس مدرسة في تاريخ التشريع الإسلامي، ويظهر ذلك بوضوح في كتابه "الرسالة" في أصول الفقه، الذي بحث فيه طريقة هذا العلم، كما يبدو في النظام الباهر الذي

(1) ابن أبي الوفاء القرشي: المصدر نفسه، ج1، ص41.

(2) وهو قرشي من جهة الأب، يلتقى مع الرسول(ص) في عبد مناف، والراجح أن أمه أزدية من اليمن، وقد ولد الشافعي عام 150هـ/767م بغزة أو عسقلان عندما خرج أبوه في حاجاً إلى الشام ثم مات، فحملته أمه إلى مكة، ونشأ فقيراً كما حدث هو عن نفسه، "وكان المعلم يرضى من أمي أن أخلفه إذا قام، فلما جمعت القرآن دخلت المسجد، فكنت أجالس العلماء...". ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج4، ص165. وبعد ذلك انتقل إلى مكة وهو طفل ثم خرج منها ولزم هذيل بالبادية وكانت أفصح العرب وأخذ اللغة منها، وقد أفادته الإقامة في البادية معرفة واسعة باللغة والشعر، مما أعانه على فهم معاني القرآن والسنة، كما أكسبته قوة في التعبير وعربية رصينة في الأسلوب وذوق دقيق. ثم اتجه إلى الحديث والفقه، فأخذ في مكة عن سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي، وحفظ الموطأ، ثم رحل إلى مالک وقرأه عليه وأخذ عنه فقهه، ولازمه إلى أن مات مالک عام 179هـ ثم خرج إلى اليمن، حيث اتهم بالتشيع فحمل إلى هارون الرشيد حيث عفى عنه وذلك عام 184هـ، وقد أقام ببغداد فترة اتصل فيها بمحمد بن الحسن صاحب أبو حنيفة وأخذ عنه فقه العراقيين، فجمع بذلك الاستفادة من مذهب أهل الحديث بالمدينة ومذهب أهل الرأي بالعراق، وألف بينهما ودعا إلى مذهبه الجديد في العراق، ولكنه لم يصادف نجاح كبير فيها لمزاحمة الحنفية فاتجه إلى مصر حيث أقام بها أربع سنوات وتوفي بها عام 204هـ/820م، ويقسم العلماء فقه الشافعي إلى قديم وهو ما كتبه بالعراق، وجديد وهو ما عدّله بمصر بعد أن خالط علمائها وسمع ما عندهم من الحديث، واستفاد من فقه الليث بن سعد بسماح تلاميذه، كما رأى أحوال اجتماعية مخالفة للعراق والحجاز، ولذلك غير بعض أقواله وأطلق عليه المذهب الجديد. أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2، صص 218:223، 231.

(3) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج3، ص293.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وضع عليه الشريعة في كتابه الكبير "الأم"⁽¹⁾، أما كتابه "الرسالة" فقد رواها عنه تلميذه المصرى الربيع بن سليمان المرادى، وهى أول خطة في البحث في أصول الفقه والتي بها انتظم سيره، وقد جرى عليه كل من أتى بعده من علماء المذاهب الأخرى.. ويعد كتاب "الأم" أكبر أثر للشافعى، وهو يتكون من سبعة أجزاء، بوبه على أبواب الفقه، ولكن فيه فصول في أصول الفقه، وقد أملاه في مصر بعد أن غير في فقهه⁽²⁾.

أما الأسس التى اعتمد عليها الشافعى في فقهه فأولها الكتاب والسنة النبوية إذا ثبتت، ويأتى في المرتبة الثانية إجماع الفقهاء فيما لم يرد فيه كتاب أو سنة، ويأتى بعد ذلك إجماع الصحابة، وأخيراً القياس على حكم سابق وقد وقف الشافعى في القياس موقفاً وسطاً فلم يتوسع فيه توسع أبى حنيفة ولم يتشدد فيه تشدد مالك. أما عن باقى المصادر، فلم يعتد بإجماع فقهاء المدينة كالمالكية، كما رفض الاستحسان الذى اعتد به الحنفية⁽³⁾.

وللشافعى أصحاب أخذوا عنه وتعلمذوا عليه وعملوا على نشر مذهبه، أشهرهم في مصر البويطى والمزنى والربيع المرادى، وكان أكبر أصحاب الشافعى وأعلمهم يوسف بن يحيى البويطى الذى ألف كتابه المختصر اختصر فيه كلام الشافعى، وخلف الشافعى في حلقاته، وتعلمذ له كثيرون عملوا على نشر المذهب الشافعى⁽⁴⁾، وقد أدخل أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقى مذهب الشافعى إلى الشام، كما أدخله محمد بن إسماعيل القفال الشاشى إلى بلاد ما وراء النهر، وكانت خراسان مركز هام له⁽⁵⁾، وبذلك انتشر المذهب الشافعى نتيجة جهود أتباعه ولكثرة رحلات الشافعى، وأهم البلاد التى انتشر بها مصر والعراق وخراسان وما وراء النهر⁽⁶⁾، واختلف المذهب الشافعى باختلاف البيئات التى انتشر بها،

(1) يوسف شاخ: ثلاث محاضرات في تاريخ الفقه الإسلامى، نشرت في كتاب المتقى من دراسات المستشرقين، لصالح الدين المنجد، ج1، القاهرة، لجنة التأليف والنشر والترجمة، 1955، ص101.

(2) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2، ص ص227:231.

(3) بلال حاتم: تاريخ الفقه الإسلامى، ص255. محمد أبو زهرة: الشافعى حياته وفكره وآراءه وفقهه، ط1، دار الفكر العربى، 1944، ص ص162، 163.

(4) أحمد أمين: المرجع نفسه، ج2، ص233.

(5) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ج3، ص ص293، 294.

(6) ابن خلدون: المقدمة، ص497.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

واختلاف طبقات رجاله فمنهم المجتهدين وهؤلاء قلوا بعد المائة الرابعة وصار عمل المتأخرين تقليد الأولين⁽¹⁾.

وانتشر المذهب الشافعي في المناطق الساحلية للهند، ولم يكن انتشاره بها لأسباب سياسية كالمدن الحنفية، وإنما لإقامة عدد من العلماء العرب الشافعيين في هذه المناطق اللذين أتوا مع التجار واستقروا في السواحل الشرقية والغربية لشبه الجزيرة الهندية، وقد أتى التجار من مناطق دافع بها المذهب الشافعي والتي من أهمها البصرة وبغداد وسيراف وعمان واليمن ومصر⁽²⁾، فقد ذكر السبكي عن مصر "مركز ملك الشافعية منذ ظهر المذهب الشافعي، اليد العالية لأصحابه في هذه البلاد"، وعن اليمن "والغالب عليهم الشافعية، لا يوجد غير شافعي، إلا أن يكون بعض زيدية"، كما ذكر انتشاره في بغداد وما والها من مدن العراق⁽³⁾.

ومن أهم المدن على الساحل الهندي التي تدين بالمذهب الشافعي مدينة هنور، وقد وصف ابن بطوطة أهلها "وأهل مدينة هنور شافعية المذهب لهم صلاح ودين وجهاد في البحر وقوة"، وذكر ما لقيه من فقهاءها وعبادها، وكانت جميع نساءها حافظات للقرآن الكريم، واهتم أهلها بالتعليم، فيها ثلاثة عشر مكتباً لتعليم البنات وثلاثة وعشرين لتعليم الأولاد يعلمون على نشر العلوم الإسلامية بالمدينة⁽⁴⁾، وبذلك فقد انتشر المذهب الشافعي في ساحل المليبار⁽⁵⁾، وذلك بواسطة التجار الواردين عليه من فارس واليمن، ويذكر ابن بطوطة أن بمدينة منجورور، وهي مدينة كبيرة تقع على خور الدنب وهو أكبر خور ببلاد المليبار، قاضي شافعي المذهب فاضل هو بدر الدين المعبري يعمل على نشر المذهب

(1) محمد أبو زهرة: الشافعي، ص 325:329.

(2) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص 83، 84.

(3) السبكي "تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي" (771.727هـ): طبقات الشافعية الكبرى، ج 1، ط 1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1965، ص 324:327.

(4) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج 2، ص 106.

(5) محمد يوسف النجرامى: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص 163.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الشافعي بها⁽¹⁾، كما تغلب المذهب الشافعي على سلطنة جاوة، فسلطانها الملك الظاهر شافعي المذهب، مقرباً للفقهاء الذين يحضرون مجالس العلم التي يعقدها، وهو عادل كثير الجهاد، "وأهل بلاده شافعية محبوبون الجهاد"، ولذلك فهم غالبون على ما حولهم من الكفار⁽²⁾.

وكان من أهم آثار انتشار المذهب الشافعي في سواحل مليبار وكورومانديل نقل التجار الهنود له إلى موانئ الملايو وشمالي سومطرة، التي تربطهم بها علاقات تجارية قديمة، مما أدى إلى اعتناق المسلمون في أندونيسيا الإسلام على المذهب الشافعي، وقد تأثر المذهب بالبيئات التي حل بها، فالفقه الشافعي في مصر وجزيرة العرب يختلف عنه في الملايو وأندونيسيا اختلافاً بيناً تبعاً للعبادات والبيئات التي يعيش بها المذهب، فالمذهب الشافعي الذي نقله التجار الهنود لأندونيسيا كان قد تلقح في التربة الهندية، وظهر ما يسميه الأستاذ سنوك هرجرونيه "الإسلام الهندي" الذي وضع للفكر قيمة أكبر مما وضع للعمل، فالعلاقة بين الله والعالم ومكانة الإنسان في الكون أعظم من الفرائض والعبادات، مما يلاحظ تأثرها واختلاطها بأفكار الصوفية⁽³⁾.

ورغم رعاية الدولة الغزنوية للمذهب الحنفي، إلا أن المذهب الشافعي لم يواجه العداء أو الإهمال في عهدها، بل صار جنباً إلى جنب مع المذهب الحنفي، وحظى رجاله بتقدير السلطان محمود، فقد أهدى السلطان محمود بغلة التاهرتي الداعي الفاطمي إلى القاضي أبي منصور محمد بن محمد الأزدي الهروي، وقال: كان يركبها رأس الملحدين فليركبها رأس الموحدين⁽⁴⁾.

وكان السلطان غياث الدين الغوري وأخوه شهاب الدين على المذهب الشافعي، ويذكر ابن الأثير في حوادث سنة 595هـ/1198م تحول غياث الدين من مذهب الكرامية إلى

(1) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج2، ص107:110.

(2) ابن بطوطة: المصدر نفسه، ج2، ص147.

(3) كرناوم، جي. ئي: الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية، ترجمة صدقي حمدي، بغداد، دار المنتبي، 1966، ص417.

(4) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج5، ص320. عبد الحميد الرفاعي: الدولة الغزنوية، ص173.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

المذهب الشافعي، وقصة هذا التحول أن غياث الدين كان لديه شاعر بالفارسية يعرف بالفجر مبارك شاه، كان متقناً في كل العلوم، فأوصل إلى غياث الدين الشيخ وجيه الدين أبو الفتح محمد بن محمود المروزي الفقيه الشافعي، فأوضح له المذهب الشافعي وبين له فساد الكرامية، فصار شافعيّاً، وبنى بغزنة مسجداً لهم، وقيل أنه لما ملك غياث الدين وشهاب الدين خراسان قيل لهم إن الناس تزدرى الكرامية في جميع البلدان، ففارقاها إلى الشافعية⁽¹⁾، وبنى غياث الدين المدارس للشافعية، وكان ينسخ المصاحف بخطه ويوقفها على المدارس التي أنشأها، ومع تدمبه بالمذهب الشافعي إلا أنه لم يميل إليهم على حساب المذاهب الأخرى، فكان يقرب الفقهاء جميعاً ويجزل لهم العطاء كل سنة ويخلع عليهم. فتميز عصر السلاطين الغوريين بالسماحة وخلوه من التعصب المذهبي⁽²⁾، وكان للمذهب الشافعي التفوق في بعض فترات سلطنة دلهي، بفضل بعض علمائه المتفقيين، وبفضل بعض الصوفية الذين اعتنقوا المذهب ثم اشتهروا بين الناس⁽³⁾.

ومن أهم فقهاء الشافعية في الهند في القرن الرابع الهجري، أبو العباس أحمد بن محمد الديلي، الذي كان جيد المعرفة بالمذهب كثير النظر في كتاب الأم، زاهداً عابداً له كرمات ظاهرة، ذكر السبكي في طبقاته الوسطى أن أهل الملك كانوا "يستشفون به ويتبركون بدعوته"، نزل مصر وتوفي بها سنة 373هـ/983م⁽⁴⁾، ومن العلماء الشافعية اللذين أتوا إليها في هذه الفترة أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي، كان أحد الأئمة الناهيين، انتشر علمه في خراسان وغزنة، وكان من المجاهدين، توفي 389هـ/998م⁽⁵⁾.

ومن أهم من زار الهند من فقهاء الشافعية في القرن الخامس الهجري، أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي (ت 451هـ/1059م)، وقد سبق الحديث عنه في علم الحديث، والأستاذ أبو بكر بن فورك الأصفهاني، المتكلم الأصولي الأديب النحوي

(1) أحمد تيمور: نظرة في نشأة المذاهب الفقهية الأربعة، ص 53، 54.

(2) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 26، ط 1، القاهرة، دار الكتب، 1926، ص 102.

(3) عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دلهي، ص 267.

(4) جمال الدين عبد الرحمن الأسنوي (ت 772هـ): طبقات الشافعية، ج 1، ط 1، بيروت، دار الكتب

العلمية، 1987، ص 252. السبكي: المصدر نفسه، ج 3، ص 55.

(5) سامية مصطفى محمد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، ص 186.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الواعظ، درس بالعراق ثم الرى ثم نيسابور حيث بنى له مدرسة بها وداراً، وتخرج على يديه الكثيرون، ثم دعاه السلطان محمود الغزنوى إلى مدينة غزنة، واتهمه الكرامية بالهرطقة وحوكم، حيث جرت له مناظرة عظيمة، وثبتت براءته فقام الكرامية بدس السم له في طريق عودته إلى نيسابور فتوفي سنة 406هـ/1015م⁽¹⁾، وقد اتهم ابن حزم السلطان محمود بدس السم له، لكن السبكى رد ذلك بأنه مجرد تحامل وأن الفعل كان من الكرامية لرده عليهم. بلغت مصنفاته المائة، والتي من أهمها كتاب "الحدود في الأصول"، و"بيان مشكل الحديث" الذى رد فيه على الجهمية والمعتزلة، وكتاب "أسماء الرجال"، و"النظامى في أصول الدين"، و"طبقات المتكلمين"⁽²⁾.

ومن علماء الهند الشافعيين في القرن السادس الهجرى أبو القاسم محمود بن خلف اللاهورى، وهو فقيه شافعى مناظر، تفقه على أبى المظفر السمعانى وسمع الحديث منه ومن غيره في نيسابور وبلخ وأسفرايين، سمع منه أبو سعد السمعانى، توفي بإسفرايين في حدود سنة 540هـ/1145م⁽³⁾، ومحمد بن المأمون بن الرشيد بن هبة الله المطوعى اللاهورى أبو عبد الله، خرج من لاهور في طلب العلم وأقام بخراسان وتفقه على المذهب الشافعى، وسمع بنيسابور من أصحاب أبى بكر الشيرازى وأبى نصر القشيرى، ورد بغداد وأقام بها مدة وكُتِب عنه بها، كما أقام بأذربيجان ووعظ بها، فقتله الملاحدة بها سنة 603هـ/1206م⁽⁴⁾، وفضل الله بن محمد البوقانى السندى، أبو المكارم، ذكر الذهبى في تذكرة الحفاظ أنه آخر من روى بالإجازة عن الإمام البغوى صاحب المصابيح، وقد كان إماماً

(1) الأسنوى: طبقات الشافعية، ج2، 126، 127، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج4، ص240، الداودى: طبقات المفسرين، ج2، ص132، 133، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج5، ص42، 43. محمد حسن العمادى: خراسان في العصر الغزنوى، الأردن، مؤسسة حمادة، 1997، ص267.

(2) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ج3، ص217:219.

(3) ابن الأثير: اللباب، ج3، ص73. السمعانى: الأنساب، ج5، ص148. ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج5، ص27.

(4) ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج5، ص27.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

فقيهاً، تفقه على محمد بن يحيى حتى برع في المذهب الشافعي، وأفتى ودرس، توفي بنيسابور سنة 600هـ/1203م⁽¹⁾.

وأهم من زارها في هذه الفترة كمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن ضياء الدين أبو عمر عثمان بن عيسى بن درباس الكردي الهدباني الموصل، وكان والده أعلم أهل وقته بالمذهب الشافعي ماهراً في الفقه. وكان كمال الدين فقيهاً محدثاً شاعراً، ألف الكثير من الكتب، ورحل رحلة طويلة مر خلالها على الهند، توفي أثناء رحلته بين الهند واليمن سنة 622هـ/1225م⁽²⁾.

وأهم العلماء الشافعية الذين وردوا الدولة الغزنوية، محي الدين أبو الفتح أسعد بن أبي نصر ابن أبي الفضل الميهني، شيخ الشافعية في عصره، إماماً مبرزاً في الفقه والخلاف، وهو صاحب التعليقة، تفقه بمرو ثم رحل إلى غزنة واشتهر هناك، ثم ورد إلى بغداد حيث تولى تدريس النظامية مرتين، انتفع الناس بعلمه وبطريقته الخلافية، خرج رسولاً من بغداد إلى همدان فتوفي بها عام 527هـ/1132م⁽³⁾، وأبو الفتح عبد الواحد بن الحسين بن محمد المعروف بابن الباقرحي من أولاد المحدثين، كان فقيهاً دينياً، تفقه على الغزالي ودرس بنظامية بغداد ثم عُزل عنها، سافر إلى غزنة حيث توفي بها سنة 553هـ/1158م⁽⁴⁾.

ويحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز بن سليمان أبو علي بن أبي الفضل الفقيه الشافعي، ولد بواسطة عام 528هـ/1133م ونشأ بها، قيل أنه من ولد عمر بن الخطاب، وهو عالم بالمذهب الشافعي والخلاف والأصول والتفسير وطائفة كبيرة من العلوم، درس بنظامية بغداد ثم طلب الفقه الشافعي بنيسابور من محمد بن يحيى صاحب الغزالي فأقام ينتفع بعلمه سنتين ونصف حتى ورد الغزالي نيسابور، وعاد إلى بغداد حيث درس بمدرسة فخر الدين بن المطلب ثم تولى نيابة القضاء بها، ثم تركها لاشتغاله بالتدريس بالنظامية -وقد حدث بواسطة وبغداد ونيسابور وهراة وغيرها- وأوفد رسولاً من ديوان العزيز إلى غياث الدين الغوري

(1) أظهر المباركبوري: رجال السند والهند إلى القرن السابع، ص 191، 192. البوقان بلدة بأرض السند.

(2) الأسنوي: طبقات الشافعية، ج 1، ص 70.

(3) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 1، ص 207، ابن العماد: شذرات الذهب، ج 6، ص 132، الأسنوي: المصدر نفسه، ج 2، ص 229، 230، الذهبي: العبر في خبر من غير، ج 2، ط 1، دار الكتب العلمية، 1985، ص 430.

(4) الأسنوي: طبقات الشافعية، ج 1، ص 124.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وأخوه شهاب الدين مرتين الأولى عام 593هـ، والثانية عام 601هـ، توفي ببغداد عام 606هـ/1209م، وقد أخذ عنه الكثيرون.⁽¹⁾ والحسن بن أبي الحسن الصافي أبو نزار النحوي، ولد ببغداد حيث درس الحديث والفقه ودرّس، وله رحلة إلى خراسان وكرمان وغزنة ثم استقر بالشام حتى توفي 568هـ/1172م، وله كتاب الفقه على المذهب الشافعي سماه "الحاكم" في مجلدين، وكتاب مختصر في أصول الدين، وكتاب مختصر في أصول الفقه⁽²⁾.

المذهب المالكي في الهند:

مؤسسه مالك بن أنس⁽³⁾، الذي تركت به مدرسة الحديث بالمدينة، وتنحصر أدلة مالك الفقهية في أحد عشر دليلاً كما ذكر القراني في تنقيح الأصول، وهي القرآن، السنة، إجماع أهل المدينة، القياس، قول الصحابي، المصلحة المرسلّة، العرف، سد الذرائع، الاستصحاب، الاستحسان، وهي الأدلة التي عمل بها مالك في استنباطه، واستخرجها علماء مذهبه مما أثر عنه، أما عن طريقة أخذه بالحديث، فقد اعتمد عما رواه أهل الحجاز، مع شدة تحريه في صحة سنده. ومما أنتقده عليه الفقهاء أنه قدم عمل أهل المدينة على خبر الواحد، اعتماداً على عملهم بما قال الرسول، وأعترض عليه الفقهاء لأن أهل المدينة ليسوا كل الأمة⁽⁴⁾.

ومن أهم مؤلفات مالك "الموطأ"، وهو من أوائل الكتب التي ألفت تحمل مظهر الحديث والفقه، فقد قيل أنه جمع فيه أربعة آلاف حديث أو أكثر، رتبهم على أبواب الفقه. أما "المدونة" فهي مجموعة رسائل تبلغ نحو ستة وثلاثين ألف مسألة، جمعها أسد بن الفرات النيسابوري الأصل التونسي الدار الذي كان تلميذاً لمالك، ورحل إلى العراق ومزج بين الفقهاء المالكي والحنفي، وتأثرت بذلك المدونة بالعراقيين في تفريع المسائل، فالمدونة ليست من تأليف مالك وإنما هي جمع لفتاويه⁽⁵⁾.

(1) الداودي: طبقات المفسرين، ج2، ص365.

(2) ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ج8، ص4، ص122:124.

(3) ولد عام 93 أو 97هـ، وتوفي عام 179هـ، وعاش حياته بالمدينة، وأخذ عن علمائها. أحمد فراج: تاريخ

الفقه الإسلامي، ص190.

(4) أحمد فراج: تاريخ الفقه الإسلامي، ص ص 190:192.

(5) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2، ص ص 213:216.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ولم ينتشر المذهب المالكي في الهند إلا قليلاً، وأغلبه عن طريق وفود التجار أو العلماء الرحالة من المغرب التي غلب عليها المذهب المالكي، ومن أهم من زارها من علماء المالكية، أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المالكي المعروف بالزكي المغربي، من أهل صقلية، من علماء اللغة، وله رحلة شملت العراق وخراسان وغزنة والهند، توفي بأصبهان 510هـ / 1116م⁽¹⁾، و كما حدث من وفود ابن بطوطة على الهند وتوليته القضاء رغم أنه مالكي المذهب والرعية حنفية، وقد عين السلطان محمد بن تغلق اثنين من القضاة ينوبان عنه ويشاورانه، مما يدل على السماحة التي كانت موجودة آنذاك بين أصحاب المذاهب المختلفة، كما تدل على جواز أن يشغل منصب قاضي قضاة دلهي أحد علماء المذاهب الأخرى غير الحنفي، وأن يفصل في رعية حنفية المذهب بالمشاورة مع قضاة آخرون يمثلون مذهبهم⁽²⁾.

وكان أبو البركات البربري المغربي السبب في إسلام أهل جزائر ذيبة المَهَل، وهي نحو ألفي جزيرة يكون منها مائة مجتمعة مستديرة كالحلقة لها مدخل لا تدخل المراكب إلا منه، فطبقاً لما يرويه ابن بطوطة نجح أبو البركات في محو خرافة العفرية الذي كان يظهر بالجزيرة، وبغض النظر عن صحة القصة إلا أنها كانت السبب في إسلام ملك الجزيرة وأهلها على المذهب المالكي، مذهب الشيخ المغربي، وهم لذلك يعظمون المغاربة، حتى جعل سلطانهم أحمد شنورازة -الذي أسلم على يد الشيخ وبنى مسجداً باسمه- ثلث مجابى الجزائر صدقة على أبناء السبيل إذ كان إسلامه بسببهم، وانتشر الإسلام في باقى الجزائر على المذهب المالكي، حتى أصبح في كل جزيرة مسجداً، ووصف ابن بطوطة أهلها "أهلها كلهم مسلمون ذو ديانة وصلاح"، وقد كانت تحكمهم وقت ابن بطوطة سلطانتهم خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر بن السلطان صلاح الدين صالح البنجالى⁽³⁾.

أما عن المذهب الحنبلي فلتشدد الحنابلة لم ينتشر مذهبهم في الهند، إلا في العصور الحديثة عندما أصبح هو الجناح الظاهر للثقافة المتمسكة بالسنة⁽⁴⁾، ومن أهم من اعتنقه من علماء السند جيش بن سندی الذي كان جليل القدر ينزل القطيعة، وهو من أصحاب أبي عبد الله كتب عنه نحو عشرين ألف حديث، والمرجح أنه توفي في القرن الثالث الهجرى⁽⁵⁾.

(1) ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص190.

(2) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج2، ص65.

(3) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج2، ص ص 177:122.

(4) جولدتسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، ص61.

(5) أبي الحسين محمد بن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ج1، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، ص146، 147.

اللغة العربية في الهند :

تأثير اللغة العربية على اللغات الهندية:

ترجع أهمية اللغة العربية وسر قوتها إلى إنها هي لغة القرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين⁽¹⁾، وقد كان تأثير اللغة العربية في الهند مزدوجاً دينياً ولغوياً، فبالنسبة للمسلمين في الهند وخاصة الأتقياء منهم كانت اللغة العربية في فترة العصور الوسطى لغة مقدسة بالنسبة لهم لنزول القرآن بها - وقد اعتبرت قراءة القرآن مترجماً عملاً بعيداً عن التقوى - ومع أن العربية لم تصبح اللغة الأم في أي من أجزاء الهند إلا أن غالبية المسلمين في الهند ظلوا لقرون يقرئون القرآن دون فهم إلا قلة منهم حذقت العربية، أما من الناحية اللغوية فقد كان تأثير العربية على اللغات الهندية على نوعين الأول تأثير الألفاظ والصيغ النحوية، والثاني اقتباس بعض اللغات الهندية في العصور الوسطى الخط العربي، فقد اتخذت طائفة الإسماعيلية البهرة في الهند المتكلمين باللغة الكجراتية الخط العربي خطأً لتلك اللغة، إلا أن استعماله اقتصر على العلوم الدينية، كما استعمل المابلا -مالابار في مليبار الخط العربي⁽²⁾ - بتصرف بسيط في بعض حروفه، واشتهر باسم "عربي - مليالم"، ومن أهم عوامل إيجاد هذا الخط الاحتفاظ بالنطق الصحيح للألفاظ العربية والاصطلاحات الشرعية دون تحريف، بالإضافة إلى التسهيل للعرب الوافدين تعلم اللغة المالبارية بالحروف العربية المألوفة لديهم. وقد كتبت بهذا الخط آدابهم والتي من أهمها الأغاني الشعبية المعروفة باسم "مابلا بات" أي أغاني مابلا والتي تعتبر مرآة للحياة الاجتماعية والدينية والفكرية لطائفة المابلا، وتحتوي هذه الأغاني على كلمات عربية وفارسية وأردية وتاملية وسنسكريتية. كما ألفت بعض أشعار الأغاني بالعربية ولكن طبقاً لقواعد خاصة بأغاني شعر "عربي - مليالم"، وتعتبر هذه اللغة مظهراً عاماً للعصر الذهبي لطائفة المسلمين في مالابار "مابلا"⁽³⁾.

وتأثرت اللغة البنجابية بالعربية منذ فتح المسلمين للبنجاب على يد محمد بن القاسم، فقبل قدومه كانت اللغة الباشاتشية مقسمة للهجتين السندية والهندوية والأخيرة هي اللغة الأم للغة البنجابية، وتحت الحكم الغزنوي للبنجاب كانت اللغة الهندوية هي لغة سكان لاهور، وقد ألف الشاعر مسعود بن سعد بن سليمان بها ديوان شعره وأهم عوامل هذا التأثير

(1) عبد الله مبشر الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج1، ص402.

(2) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص ص75:77.

(3) محي الدين الألوائى: الأغاني الشعبية لطائفة " مابلا". مالابار، ثقافة الهند، ديسمبر 1956، ع4، ص7،

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وصول عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء والدعاة من آسيا الوسطى إليها، وقدوم التجار والمستوطنون العرب، ونتيجة هذا الاختلاط ظهر تأثير العربية في لغة الحياة اليومية وفي الأعمال الكتابية للبنجابيين وخاصة في أدب التصوف والأدب الإسلامي، وفي الأسماء والألقاب العربية للأشخاص والأماكن، وفي المصطلحات الزراعية وحتى في كتب الشيخ المقدسة، والبنجابية الآن هي لغة أكثر من عشرين مليون مسلم وهندوسى من سكان الهند وباكستان⁽¹⁾.

واتخذت اللغة السنديّة الخط العربي رسماً لها -وبذلك يتضح عمق تأثير العربية على لغات الهند مثل السنديّة والأوردية والجوجراتية والمالابالامية، وحتى التيلوجية والتاميلية- وهما من لغات الهند، قد زادت غنى لتأثر كتبها باللغة العربية، وأفضل مظاهر التأثير تلاحظ في السند، وبين المسلمين المتكلمين بالكوتكانية وسكان مليبار⁽²⁾.

ودخلت كلمات هندية إلى اللغة العربية عن طريق التجارة العربية الهندية، وخاصة الكلمات المتعلقة بالملاحة والتجارة مثل كلمة "البارجة" التي يذكر البيروني أنها كلمة هندية عربت من كلمة "بيره"، وكذلك الألفاظ المتعلقة بالسلع المجلوبة من الهند والتي معظمها أسماء للبهارات والعمور والأدوية مثل الصندل اسمه الهندي جندل والكافور أصله كبور والقرنفل كك بهل وغيرها والأقمشة مثل القرفس كرباس والألوان مثل القرمز كرمج والثمار مثل الليمون ليمو والموز موشه وكذلك السيوف الهندية التي اشتهرت بالهندي والهندواني والمهند، ويكفي اللغة الهندية فخراً أن ثلاثة ألفاظ منها وردت في وصف اللجنة وهي المسك والزنجبيل والكافور⁽³⁾.

(1) ستياناندا جاوا: تأثير العربية على اللغة البنجابية، ثقافة الهند، 1990، مج41، ع2، ص137:140.

(2) سيد مقبول أحمد: بماذا تدين الهند للعرب؟، ثقافة الهند، مج18، ع2، إبريل 1967، ص23.

(3) سليمان الندوى: العلاقات التجارية بين العرب والهند، ثقافة الهند، يوليو 1950، ص117:119،

113. شيث محمد إسمايل الأعظمي: الملامح الهندية في اللغة العربية وآدابها، ثقافة الهند، 1989، مج40،

ع21.

عوامل انتشار اللغة العربية في الهند والسند:

أول من حمل اللغة العربية إلى الهند التجار العرب قبل انتشار الإسلام بفترة طويلة، ثم خطت اللغة العربية خطوة أخرى للانتشار في جنوب الهند في فجر الإسلام عندما أتخذ التجار العرب جاليات لهم بساحل مليبار، وكانوا يستوطنون هناك شهوراً وأعواماً، ويختلطون بالأهالي ويشاركونهم تقاليدهم، وقد كان تأثير الأدب العربي مباشراً في شبه القارة الهندية في ساحل المليبار، فبالإضافة لورود التجار إليه، هربت إليه بعض الأسر العربية الفارة من اضطهاد الحجاج بن يوسف الثقفي واستقرت به، ومن المؤسف عدم وجود إلا القليل من مصادر هذا التأثير. وقد استمر هذا التأثير العربي في المليبار بالمقارنة بإقليم الشمال الهندي الذي خفت التأثير العربي به بعد الفتح الغزنوي للبلاد وسيادة اللغة الفارسية.⁽¹⁾

ومن أهم عوامل انتشار اللغة العربية هو الفتح العربي للسند على يد محمد بن القاسم، وبدأ الحكم العربي لها الذي استمر حوالي قرنين ونصف قرن. وفي ظل هجرة القبائل العربية إلى السند ظهرت جاليات عربية قوى اختلطها بالسكان المحليين، وكان لذلك أثر كبير في تمكين اللغة العربية⁽²⁾، وقد أصبحت اللغة العربية أثناء فترة الحكم العربي للسند هي اللغة الرسمية للبلاد، تكتب بها جميع المراسلات الرسمية. ومما يؤكد ذلك الكتابات العربية التي تم العثور عليها في بهبور في الستينات من القرن الماضي، وهي بالخط الكوفي وترجع إلى القرن الثالث الهجري⁽³⁾، كما وجدت نماذج من الكتابات العربية على بعض العملات القديمة التي تم العثور عليها. فقد وجد اسم المنصورة -العاصمة العربية لإقليم السند- على بعض

(1) أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين، ط1، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998، ص 11. محي الدين الألوائى: الأغاني الشعبية لطائفة ما بلا، ص 30.

(2) جميل أحمد: سير حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالى الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، رسالة قدمت إلى جامعة كراتشى لنيل درجة الدكتوراة من القسم العربي في يوليو 1971، إشراف السيد محمد يوسف، ص أ، ب من المقدمة.

(3) جميل أحمد: المرجع نفسه، ص 11.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

العملات النحاسية، وعلى أحد وجوه العملة كتبت عبارة "لا إله إلا الله وحده" وفي الحاشية "باسم الله مما أمر به الأمير عبد الرحمن بن مسلم"، وعلى الوجه الآخر مكتوب "محمد رسول الله" وفي الحاشية "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" (1)، وعلى وجه بعض العملات الفضية التي ضربت في فترة حكم عمر بن عبد الله الهباري كتبت "بالله محمد رسول الله"، وعلى الوجه الآخر كتب بالخط الكوفي "بالله بنو عمر أبامنذر"، مما يدل على أن العربية كانت تكتب بالخط الكوفي في السند فترة الحكم العربي (2)، فقد كان تأثرها بالعراق قوياً في هذه الفترة لقوة اتصالها بمركز الخلافة في فترة قوتها.

وشجع كون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للحكومة الإسلامية السكان المحليون الشاغولون الوظائف الحكومية في ظل الخلافتين الأموية والعباسية على تعلم اللغة العربية (3)، وكان معظم العاملين في الحكومة الإسلامية من السكان المحليين لجهل العرب بالنظم المالية والإدارية للبلاد المفتوحة (4).

وانتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام في السند، وحاجة المسلمين الجدد إليها لتعلم العلوم الإسلامية التي اهتم المسلمون بها في جميع الأمصار المفتوحة، كما جذبت اللغة العربية بحلاوتها وإعجازها العلماء لدراستها، وقد ظهر من أهل السند في هذه الفترة علماء إجلاء، من أهمهم أبو معشر نجيح السندی (ت 170هـ) وهو صاحب كتاب المغازي، والشاعر أبو عطاء أفلح بن يسار السندی (ت 180هـ/796م) (5)، والعالم الأديب إبراهيم السندی

(1) سورة الشورى، الآية 23.

(2) سمير عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، دار المعارف، 1982، ص 14، 15.

(3) عبد الله الطرازي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 1، ص 404.

(4) Elliot & Dowson: The History of India as told by its own Historians, The Mohammadan Period, Part 1, P460.

(5) عبد الله مبشر الطرازي: المرجع نفسه، ج 1، ص 403.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الشاهك، ومن أدياء السند في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي الشاعر أبو ضلع السندی والشاعر كشاجم بن الشاهك⁽¹⁾.

وبذلك كانت معرفة اللغة العربية في السند في فترة الحكم العربي مقصورة على الموظفين والمتقنين والتجار والمختلطين بالعرب من أهل السند⁽²⁾، مثل قبله بن مهترائج المشرف على سجن الديبل الذي حبس فيه داهر التجار والنساء المسلمات بعد حادثة اختطاف السفينة العربية قبل الفتح الإسلامي للسجن، وقد تعلم اللغة العربية من المسجونين وكان متعاطفاً معهم، ودخل في الإسلام بفتح محمد بن القاسم للسند، وأرسله ابن القاسم مترجماً لرئيس الوفد العربي المرسل لداهر، ثم عينه مشرفاً على الشؤون المالية في الديبل⁽³⁾.

وأيد الرحالة المسلمون الذين زاروا السند في هذه الفترة انتشار اللغة العربية بها، فقد ذكر الأصبخري أن لسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها العربية والسندية⁽⁴⁾، كما ذكر المقدسي انتشار اللغة العربية في ميناء الديبل، فتجارها يجمعون بين اللغتين العربية والسندية⁽⁵⁾، هذا وإن كان انتشار اللغة العربية في المنصورة والملتان لأنهما كانتا مركزى الحكم العربي في السند في القرن الرابع الهجري -وهى الفترة التى طرق الرحالة المسلمين بها السند- بعد انقسام الحكم العربي في السند إلى حكومة المنصورة في الشمال وحكومة الملتان في الجنوب -ولكن انتشار اللغة العربية في الديبل يرجع إلى اختلاط أهلها- الذين كان أغلبهم تجار بالتجار العرب، فقد كانت الديبل هى الميناء الرئيسى للسند.

اللغة العربية فى الهند فى العصرين الغزنوى والغورى:

وبدأت اللغة العربية في الضعف في السند في النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى التاسع الميلادى، نتيجة الاضطرابات السياسية، وضعف الحكومات العربية في السند، وقلة

(1) عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان، ص 159.

(2) عبد الله مبشر الطرازى: المرجع نفسه، ج 1، ص 404.

(3) Fathnamah-I Sind, p. 108, 126.

(4) الأصبخري: المسالك والممالك، ص 105.

(5) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 379.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

هجرة أهل السند لمراكز الثقافة الإسلامية⁽¹⁾، بالإضافة للفتح الغزنوي للهند الذى أتى معه باللغتين الفارسية والعربية، وقد كانت الغلبة للفارسية⁽²⁾، التى كانت لغة البلاط والإدارة فكان غالبية الموظفين من أصل إيرانى ويتكلمون الفارسية، وإن ظلت العربية لغة الثقافة العليا وخاصة العلوم الدينية، وكان لابد منها للبحث العلمى وللارتقاء فى البلاط⁽³⁾.

وجمع شعراء الفارسية فى الدولة الغزنوية فى الهند بين اللغتين، كأبى العلاء عطاء بن يعقوب بن ناكل الغزنوى الكاتب الذى قضى من عمره ثمانى سنوات فى الأسر بلاهور (472:463هـ/1070-1079م) عندما غضب عليه السلطان إبراهيم الغزنوى، ثم أفرج عنه عندما ثبتت براءته من تهمة التمرد، فأقام فى لاهور حتى نهاية حياته حوالى عشرين عاماً أخرى، وله ديوان شعر بالعربية وآخر بالفارسية، لم يصلنا منها إلا القليل مما تفرق فى الكتب، وكان شعره العربى يمثل مدرسة الهمدانى، وقد تأثر فيه بزخارف الشعر الفارسى، توفى فى 491هـ/1097م⁽⁴⁾ وقد أشاد ياقوت الحموى ببراعته فى المناظرة فلا يغلبه أحد، وقد ذاعت شهرته حتى بلغت خراسان والعراق بل وصلت إلى مصر حيث بيع ديوانه "بمائتين من الحمر الراقصات على الظفر، والمشهور أن ديوان شعره العربى والفارسى يشتري بخراسان بأوفر الأثمان وكيف لا وما من كلمة من كلماته إلا وحققها أن تملك بالأنفس⁽⁵⁾".

وكذلك مسعود بن سعد بن سلمان اللاهورى،، أصله من همدان، هاجرت أسرته إلى غزنة، وكان والده من أعيانها، ولد مسعود فى لاهور 438هـ/1046م، وعاصر خمسة من السلاطين الغزنويين، ولاء ممدوحه الأمير محمود بن إبراهيم الغزنوى -الذى كان نائباً عن

(1) سمير عبد المجيد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية فى باكستان، ص 13.

(2) صلاح الدين الأنصارى: اللغة العربية فى الهند (ماضيها وحاضرها)، ثقافة الهند، مج 18، ع 2، إبريل 1967، ص 40، 41.

(3) جميل أحمد: سير حركة التأليف فى الإقليم الشمالى الهندى، ص 12، 13، عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص 294.

(4) أحمد إدريس: الأدب العربى فى شبه القارة الهندية، ص 237، 379.

(5) ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ج 12، مج 6، ص 170: 172.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

والده السلطان إبراهيم في الهند- الكثير من الأعمال الجلييلة بعدما برز في كثير من العلوم والفنون، وقد وُشى به لدى السلطان إبراهيم فسجنه عشرين عاماً، كتب فيها عن آلام السجن، وله ثلاثة دواوين في اللغات الثلاث العربية والفارسية والهندية، وللأسف فقد ديوانه العربي، ويكفي للدلالة على جودة كلامه وانسجام بيانه ما ورد من أبياته في حداثق السحر لرشيد الدين الوطواط، الذى قال عنه إن شعره لطيف سلس جامع لم يبلغ شأنه أحد من شعراء العجم في ذلك الوقت، واعترف له فحول شعراء عصره بعظمتهم وكانوا يذهبون إليه ويظهرون ولائهم له، توفي 515هـ/1121م بلاهور ودفن بها⁽¹⁾.

وقل أن يوجد شاعر فارسى كبير يعجز عن النظم بالعربية في ذلك الوقت، ويعد الشيخ شرف الدين السعدى الشيرازى أحد أئمة الشعر الفارسى، ولد بشيراز حوالى سنة ستمائة للهجرة، طاف فى الآفاق زهاء ثلاثين عاماً، دخل فيها الهند، وكان يسافر فى زى الدراويش، ويلتقى بالعلماء والصوفية ويخالط الناس باختلاف أنواعهم. ومن أهم مؤلفاته "الكلكستان"، "البستان"، وله كثير من شعر الغزل. وللسعدى زهاء عشرون قصيدة عربية فيها حوالى 350 بيت، وله شعره لامع، وهو مختلط اللغة فيه شطر عربي وآخر فارسى والعكس⁽²⁾.

ومن أهم علماء العربية فى الهند فى ذلك الوقت رضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن على بن إسماعيل القرشى العدوى العمري، من ولد عمر بن الخطاب، أبو الفضائل الصاغانى (أو الصغانى) من أشهر محدثي وفقهاء عصره ومن ألمع علماء اللغة - ولد فى لاهور عام 577هـ/1181م- وقد عرض عليه السلطان قطب الدين أيبك منصب قاضى لاهور ولكنه رفضه وفضل السفر لطلب العلم، فرحل للعراق ومكة واليمن، وأتفح بعلمه الكثيرون. وعين سفيراً للخليفة الناصر فى بلاط السلطان ألتمش ثم سفيراً للخليفة المستنصر بالله فى بلاط السلطنة رضية، وتجول فى الهند والسند واجتمع حوله كثير من الطلاب أينما

(1) أحمد إدريس: الأدب العربى فى شبه القارة الهندية، ص 421. جميل أحمد: سير حركة التأليف فى الإقليم الشمالى الهندى، ص 12، 13. نظامى عروضى: جهاز مقالة، ص 122: 124.

(2) براون: تاريخ الأدب فى إيران، ص 672، 676. عبد الوهاب عزام: الشيخ سعدى الشيرازى (شعره العربى)، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول، ع 8، مج 1، مايو 1946، ص 1: 4.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

حل، وعندما طعن في السن اشتغل بالتدريس فولاه المستعصم أمور المدرسة التنشئية، وهى إحدى المدارس الحنفية ببغداد، وظل يدرس بها حتى وفاته، توفي ببغداد عام 650هـ/1252م⁽¹⁾، وقد بلغت مصنفاته فى اللغة والأدب اثنين وثلاثين بين مطبوع ومخطوط⁽²⁾، والتي من أهمها "التكملة والذيل والصلة"، وهو تكملة مستقلة لكتاب "الصحاح" للجوهري (ت395هـ/1005م)، "مجمع البحرين" وجمع فيه الصحاح وتكملته وكتب له حواشى قيمة، و"العباب الزاخر واللباب الفاخر" وهو أعظم كتبه فى اللغة، يشتمل على عشرين مجلد، وقد أفاد منه الفيروز أبادى فى المحيط، وقد وصل فيه لحرف الميم ومات دون إكماله، وأكمله تاج الدين مكتوم القيسى (ت749هـ/1348م)، ومن مؤلفاته الأخرى فى اللغة: "الشوارد فى اللغة"، "شرح القلادة السمطية فى توشيح الدرديدية"، "التركيب"، "فيما بنت العرب على لفظ فعال على حروف المعجم"، "نقعة الصديان فيما جاء على وزن فعلان"، "الأنفعال"، "يفعول"، "الافتعال"، "الأضداد"، "العروض"، "أسماء الغادة فى أسماء العادة (كذا)"، "أسماء الأسد"، "أسماء الذئب وكناه"، "خلق الإنسان"، والصغاني بذلك أول من أدلى بدلوه فى تأليف الكتب على زنة الأبنية، فأكثر فيها، وجمع فيها قمة الكلمات العربية المستعملة فى كلام العرب⁽³⁾.

وأبو الحسن على بن عمر بن الحكيم اللاهورى، كان شيخاً أديباً شاعراً، كثير المحفوظ مليح المجاورة، روى عنه أبو الفضل ناصر السلامى البغدادى وأبو الفتوح عبد الصمد اللاهورى، توفي بلاهور 529هـ/1134م⁽⁴⁾، والأديب أبو بكر محمد بن يعقوب بن محمود

(1) أبى المعالى محمد بن رافع السلامى: تاريخ علماء بغداد المسمى المنتخب المختار، صححه عباس عزاوى، بغداد، مطبعة الأهالى، 1938، ص48. سمير عبد المجيد: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية فى باكستان، ص20، 21. أحمد فاروق: الإمام الصغاني، ص12، 14، 16، 19، 21.

(2) أحمد إدريس: الأدب العربى فى شبه القارة الهندية، ص394.

(3) السلامى: المصدر نفسه، ص48، 49. بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ج6، ص217، 218.

(4) ابن الأثير: اللباب، ج3، ص73. السمعانى: الأنساب، ج5، ص148.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الفرواني، ذكره عبد العزيز بن محمد النخشي في معجم شيوخه، وقال: "كتب عنه بما رمل في جبل بلخ حديثاً واحداً خطأً من حفظه"⁽¹⁾.

وغرة جبين الدولة الغزنوية أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (363:440هـ/ 973:1048م) نسبة إلى بيرون من ضواحي مدينة خوارزم، وقد عاش في كنف بلاط المأمونيين في خوارزم، وقضى سنوات في بلاط قابوس بن وشمكير في جرجان ثم عاد إلى بلاط أبو العباس مأمون خوارزمشاه، وبعد فتح السلطان محمود الغزنوي خوارزم سحب البيروني معه إلى غزنة. وقد صحبه السلطان محمود في معظم غزواته إلى الهند، حيث تعلم السنسكريتية وأخذ عن علمائها وفلاسفتها⁽²⁾، وقضى أربعين عاماً في الهند متجولاً في أنحاءها، فزار "أوجين" مركز البوذية في الهند، ومهر وكيرله وغيرها، يختلط بعلمائهم ويؤخذ عنهم، وكان أينما حل موضع تقدير من ملوكهم، مما مكنه من نقل دقائق المجتمع الهندي. وقد أشادا د. ويلر ود. جون مارشل ببيان البيروني عن الفنون والآثار القديمة في السند وذكر موهن جودار أنه بياناً دقيقاً متفق مع الواقع الأثرى الذي تم الكشف عنه.⁽³⁾ وفي أثناء رحلته ألف كتابه الهام "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة"، "القانون المسعودي"، "ترجمة كتاب باتنجل في الخلاص من الارتباك" وكتبه في النجوم والهيئة تفوق الحصر، وقد ذكر ياقوت الحموي أنه رأى فهرستها في وقف الجامع بمرو في نحو ستين ورقة بخط مكتنز. ومن كتبه في التاريخ "المسامرة في أخبار خوارزم"، "تاريخ السلطان محمود وأخبار أبيه"، ومن كتبه في اللغة "مختار الأشعار والآثار".⁽⁴⁾ وقد كانت مؤلفات البيروني باللغة العربية التي فضلها على سائر اللغات كلغة للعلوم والثقافة، وحتى عن الفارسية

(1) السمعاني: المصدر نفسه، ج4، ص374.

(2) النظامي العروضي: جهار مقالة، ص146، 147.

(3) محمد أبي الصلاح: البيروني يسيح في الهند، ثقافة الهند، مج12، ع1، يناير 1961، ص39، 41، 42.

(4) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، مج9، ج17، ص185. رسالة البيروني في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي، اعتنى بنشرها وتصحيحها كراوي، ب، باريس، مطبعة القلم، ص40.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

ويقول " والهجو بالعربية أحب إلى من المدح بالفارسية".⁽¹⁾ وقد شغلت مؤلفات البيروني مكانة ممتازة في الأدب العربي، من حيث وفرة موادها واعتناءه بأصول البحث العلمي بجمع المعلومات من مصادرها الأصلية المباشرة، ونسبة هذه المصادر لأصلها، وحيدته التامة وخاصة عند الحديث عن الأديان المخالفة للدين الإسلامي، كما تميز بروح النقد العلمي.⁽²⁾ وظهرت الروح الدينية في كتاباته في تصحيحه لجهة القبلة وبحثه في توقيت الصلوات وفق المذاهب الإسلامية المختلفة.⁽³⁾

وقد اتجه البيروني إلى تطبيق قضايا العلم على آيات القرآن الكريم، وبذلك يكون البيروني من مبتكري شرح الآيات الكريمة على ضوء العلم، وهذه الطريقة بدأ ظهورها في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس الهجريين. وقد كان البيروني أول عالم مسلم تعرف على العلوم والفلسفات الهندية في وطنها وبلغتها، كما حمل البيروني إلى الهند الثقافة الإسلامية المتأثرة بالثقافة اليونانية. وقد ذكر مايرهوف أنه لا يمكن أن تكون وفاته قبل عام 442هـ/1050م لأن البيروني ذكر في كتابه " الصيدلة في الطب" أنه نيف على الثمانين سنة هجرية، فإذا كان ميلاده 362هـ فلا تكون وفاته قبل 442هـ أو بعدها⁽⁴⁾.

ومن أهم علماء اللغة الذين زاروا الهند، أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمذاني، صاحب المقامات الشهيرة، وله ديوان شعر ومجموعة رسائل، ومن أبلغ رسائله ما كتبه إلى وزير السلطان محمود أبي العباس الاسفراييني، ومن بينها رسالة يصف بها فتح بهاطية بالهند. توفي 398هـ/1007م.⁽⁵⁾ وأبو عبد الله محمد بن أبي الفوج المعروف بالزكي

(1) جميل أحمد: سير حركة التأليف في الإقليم الشمالي الهندي، ص 13، 14.

(2) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، نقله من التركية إلى العربية حمزة طاهر، مصر، المعارف، (د. ت)، ص 80، 81. على الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، تونس، 1965، ص 324، 327.

(3) على الشابي: المرجع نفسه، ص 292.

(4) على أحمد الشحات: أبو الريحان البيروني (حياته، مؤلفاته، أبحاثه العلمية)، مصر، دار المعارف، 1968، ص 70، 72.

(5) عبد الحميد الرفاعي: الدولة الغزنوية، ص 328.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

المغربي، كان عالماً بالنحو واللغة، وله رحلة ورد فيها العراق وخراسان وغزنة والهند، توفي بأصبهان 510هـ/1116م، وكان دائم الطعن في الغزالي⁽¹⁾، ومحمد بن نصر الله بن الحسين بن عَنِينِ الدمشقي الأنصاري، ولد بدمشق 549هـ، وهو من أفاضل عصره لغوى أديب شاعر مجيد، له رحلة إلى بلاد عديدة، ودخل خلالها الهند، وهو مولع بالهجو، وقد أُتهم بالزندقة⁽²⁾، وأبو المعالي محمد بن هياج بن مياذر بن علي الأثاري الأنصاري التاجر، خدم العلماء واختلط بهم، وكان كثير المحفوظ، سافر كثيراً، ووصل إلى أقصى بلاد الهند. توفي بهراة 547هـ/1152م⁽³⁾.

ومن أهم رجال الأدب المعروفين في الدولة الغزنوية بالمهارة في الإنشاء العربي نظماً ونثراً "أبو الفتح البستي" وقد أخذه سبكتكين معه بعد استيلائه على بست، ثم انتقل لخدمة السلطان محمود، توفي منفياً في بخارى 400هـ/1009م. وقد كان ماهراً في الصناعات البديعية، وله قصيدة ذائعة الصيت كما ذكر المتنبى، وما زالت تنشد في مقاهي القاهرة حتى الآن، ومطلعها:

زيادة المال في دنياه نقصان وريحه غير محض الخير خسران⁽⁴⁾.

وأبو القاسم إبراهيم بن عبد الله الكاتب الطائي ممن يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة. وعندما فتح محمود الغزنوي الري صحبه معه إلى غزنة حيث علا شأنه وظل كذلك في عهد ابنه مسعود الذي رده إلى الري وعينه على ديوان الرسائل بها وخلع عليه، وقد لقيه الثعالبي بنيسابور وأخذ عنه⁽⁵⁾، والأستاذ أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن علي الأصبهاني المولد الغزنوي النعمة، وهو كما يصفه الثعالبي الذي لقيه في نيسابور "بقية

(1) ابن الجوزي: المنتظم، ج9، ص190.

(2) ياقوت الحموي: معجم الأديباء، مج10، ج19، ص81، 82.

(3) السمعاني: الأنساب، ج1، ص82.

(4) براون: تاريخ الأدب في إيران، ص114.

(5) الثعالبي، أبي منصور عبد الملك (ت429هـ): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، (تممه)، ط1، بيروت،

دار الكتب العلمية، 1983، ص126، 127، 151، 152.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الشعراء المفلقين وأفراد الدهر المبرزين " جمع بين بلاغة النثر وبراعة النظم. كان زائع الصيت في الرى وعندما طلع نجم محمود الغزنوى التحق بخدمته، كما ظل في بلاط ابنه مسعود⁽¹⁾، وأبو الفضل جعفر بن الحسن بن منصور بن الحسن البيارى الكثيرى، نسب لذلك لأن جده لأمه أبو القاسم الكثيرى كان عارض جيش السلطان محمود، كان عالماً بالأدب والشعر وحفظ النوادر والكثير من أشعار المتقدمين والمتأخرين، سمع من القشيرى ومن في طبقتة، سمع منه السمعانى شيئاً من شعره بسمرقند، توفي بينخارى 553هـ/1158م⁽²⁾.

ومن أهم الأدباء الذين ظهروا بغزنة الجنيد بن محمد بن مظفر الفقيه الطابكانى الغزنوى، من أهل سرخس سمع فيها وبنيسابور وبغداد، أوردته القفطى في طبقات النحاة، وكان له معرفة باللغة والحديث، توفي 540هـ/1145م بسرخس⁽³⁾، وأبو على بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوى البلقى -وهى من نواحي غزنة- كان من أهل الفضل والأدب، سمع من ابن الأثير بمرو، وأظهر الزهد، وسكن ترمذ⁽⁴⁾.

ومن أهم الأدباء واللغويين الذين وردوا الدولة الغزنوية، محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين الوارث أبو الحسين الفارسى النحوى، ابن أخت أبى على الفارسي وأخذ عن خاله، وأرسله للصاحب بن عباد الذى ارتضاه وأكرمه، وله مكاتبات إليه مدونة، ونزل نيسابور وأملى بها كتب في الأدب والنحو سارت بها الركبان، طوف الآفاق وورد غزنة، حيث اختص بالأمر إسماعيل بن سبكتكين ووزر له، ثم عاد إلى نيسابور ثم مكة فغزنة. واستوطن جرجان إلى أن مات 421هـ/1030م، وأهم مصنفاته "الهجاء"، "الشعر"⁽⁵⁾، وعلى بن فضال بن على بن غالب بن جابر، يعرف بالفرزدقى القيروانى النحوى أبو الحسن المجاشعى، إماماً في النحو واللغة والتصريف والسير، له كتاب "إكسير الذهب في صناعة الأدب والنحو" في خمسة مجلدات، "العوامل والهوامل في الحروف خاصة"، "الفصول في معرفة الأصول"، "الإشارة في

(1) الثعالبي: المصدر نفسه، (تتمه)، ص 132.

(2) ابن الأثير: اللباب، ج 3، ص 28، 29. السمعانى: الأنساب، ج 5، ص 34، 35.

(3) ابن أبى الوفاء القرشى: الجواهر المضيئة، ج 1، ص 181.

(4) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج 1، ص 142.

(5) ياقوت الحموى: معجم الأدباء، مج 9، ج 18، ص 186، 187.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

تحسين العبارة، "شرح عنوان الإعراب"، "المقدمة في النحو"، "العروض"، "شرح معانى الحروف"، "شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب"، "معارف الأدب الكبير" في ثمانى مجلدات - وكان حنبلى المذهب وقاعاً لكل شافعى - وله رحلة طويلة ورد فيها غزنة، حيث أرتفع شأنه بها، وصنف عدة تصانيف بأسمى كبرائها، ثم عاد إلى العراق والتحق بخدمة نظام الملك، توفي بها 479هـ/1086م⁽¹⁾، والحسن بن أبى الحسن صافى أبو نزار النحوى، يعرف أبويه بملك النحاة، ولد ببغداد 489هـ، ودرس الفقه والحديث ودرّس، ثم سافر إلى خراسان وكرمان وغزنة، ثم استقر بدمشق حيث توفي 568هـ/1172م، أهم مؤلفاته: "الحادى في النحو" مجلدان، "العُمد في النحو" مجلدة وهو كتاب نفيس، "المُقتصد في التصريف" مجلدة ضخمة، "أسلوب الحق في تحليل القراءات العشر"، وشىء من الشواذ في مجلدان، "التذكرة السفرية" أربعمائة كراسة، "العروض" مختصر، ديوان شعره، "المقامات" حذا فيها حذو الحريرى⁽²⁾.

وبالنسبة للمكاتبات الرسمية فقد تقدمت العربية على الفارسية لفترة محدودة في مجال المكاتبات الرسمية، فقد كان الديوان فارسياً في عهد الوزير أبو العباس فضل بن أحمد الاسفرايينى، ولكن السلطان محمود أمر وزيره التالى أحمد بن حسن الميمندى بتحويل الديوان إلى العربية، وألزم كبار الكتاب بتحاشى الفارسية إلا عن ضرورة من جهل المرسل إليه بالعربية، ولكن هذه الضرورة فرضت نفسها لأن أكثر المرسل إليهم من الولاة والحكام لا يعرفون العربية، ولكن الرسائل الموجهة إلى الخليفة ببغداد كتبت بالعربية، وترجمت الرسائل الواردة بالعربية من الخليفة إلى السلطان حتى تفهمها الحاشية⁽³⁾، وظلت العربية اللغة الرسمية للمراسلات في زمن مسعود بن محمود، فقد خضع الأمر نتيجة اهتمام الوزراء ومعرفتهم بالعربية، وأهتم وزير آخر حكام الغزنويين وهو عالم بالعربية بترجمة كليلة ودمنة من العربية إلى الفارسية، وكان يقرض الشعر بالعربية⁽⁴⁾.

(1) ياقوت الحموى: المصدر نفسه، مج7، ج14، ص90، 92.

(2) ياقوت الحموى: المصدر نفسه، ج8، مج4، ص122:124.

(3) عبد الحميد الرفاعى: الدولة الغزنوية، ص295، 296.

(4) سمير عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص15.

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

وظهر الاهتمام باللغة الهندية في الدولة الغزنوية، فقد كان في ديوان الرسائل فرع خاص بالهنود، وكان "تلك" الهندي يتولى الترجمة والكتابة فيما يختص بهم، وتولى المنصب بعده شخص يدعى بريال كان معاصراً للبيهقي⁽¹⁾.

وكان السلاطين الغزنويين أنفسهم على علم واسع بالعربية، فكان السلطان محمود "فريد العصر في الفصاحة والبلاغة"، وله تصانيف في الفقه والحديث والخطب والرسائل وله شعر جيد⁽²⁾، وفي عصر السلطان محمود الغزنوي بدأ وضع المصطلحات اللغوية، فاهتم بتحديد الألفاظ والمصطلحات الخاصة بتعاملات الناس، ووضع فهرساً أمام الكتاب يوضح لهم معاني هذه المصطلحات العربية⁽³⁾، وكان السلطان مسعود الأول يتحدث باللسانين العربي والفارسي، ويكتب على الرسائل بخط يده بالعربية والفارسية⁽⁴⁾.

اللغة الفارسية في الهند في العصرين الغزنوي والغوري:

عندما أدخل الغزنويون الفارسية إلى الهند ارتبط انتشار الإسلام بها وصارت لغة مقدسة دينية، وكذلك صارت الفارسية لغة البلاط الغزنوي في لاهور. كما قام الصوفية بدور كبير في نشر الإسلام والفارسية في الهند بتأليف الكتب بالفارسية، مثل الهجويري "أبو الحسن على بن عثمان" مؤلف كشف المحجوب ت 425هـ/1033م، والسيد معين الدين الجشتي من أشهر الصوفية في الهند، ت 633هـ/1235م⁽⁵⁾، وكان الصوفية أقرب الناس للشعب الهندي دون الحكام وعماهم، وكان لهم رحلات في أنحاء الهند لنشر الإسلام، كما أن معظمهم كان من أصل هندي واتخذوا الفارسية سبيلاً لنشر الإسلام والتصوف بين الهندوس⁽⁶⁾، ومما ساعد

(1) عبد الحميد الرفاعي: المرجع نفسه، ص 327.

(2) ابن أبي الوفاء القرشي: الجواهر المضيئة، ج 2، ص 157.

(3) سمير عبد الحميد إبراهيم: المرجع نفسه، ص 15.

(4) عبد الحميد الرفاعي: المرجع نفسه، ص 297.

(5) منى فراج: جوانب من العلاقات الإيرانية الهندية حتى القرن السابع الهجري، حوليات كلية الآداب

جامعة عين شمس، مج 1993، 1994، 21، ص 105:108.

(6) عبد السلام عبد العزيز فهمي: دراسة حول غلام على آزاد بلجرامى "حسان الهند"، طهران، 1970،

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

على نشر الفارسية في الهند قدوم علماء ما وراء النهر إليها مع الفتح الغزنوي لها، فنشروا الفارسية بها مع نشرهم الإسلام والفقهاء الحنفى⁽¹⁾.

ورغم أن الفارسية ظلت في العصر الغوري لغة الحكم والإدارة إلا أن العربية لم تتزحزح عن مكانتها الرفيعة قط، وظلت لغة الثقافة والارتقاء في البلاط⁽²⁾، ولم تقتصر الفارسية على المناطق التي كان يحكمها المسلمون فحسب بل كان لها سلطان في بلاط كشمير ونيبال وجيبور، كما كان للفارسية أثراً كبيراً على اللغات المحلية الهندية⁽³⁾، ويذكر د. عبد الوهاب عزام أنه عندما زار دلهي وأكرا ولاهور وجد الفارسية منقوشة على آثارها بجانب العربية، العربية للقرآن والحديث، والفارسية للشعر والتاريخ⁽⁴⁾، ولكن يلاحظ مما سبق مزاحمة العربية للفارسية في الأدب والشعر والتاريخ، فقد ألف أبو نصر العتبي تاريخ اليميني بالعربية، وحتى أعلام التصوف الذين نشروا الفارسية في الهند كانوا ذو لغتين بارعتين معاً هما الفارسية والعربية كالهجویری⁽⁵⁾، ونتيجة قوة اللغة العربية في هذه الفترة تأثرت بها الفارسية، كما يذكر ذبيح الله صفا "ينبغي أن نعرف أن رواج الأدب العربي بين المتعلمين كان سبباً رئيسياً لتغيير السبك الفارسي"، فقد ظهر ما يسمى بالنثر الفنى بها لدخول السجع عليها وقد كان في هذا التطور بسيطاً، وفي النصف الأول من القرن السادس الهجرى ظهر النثر الفنى المتكلف بصورة جلية، حيث زاد استخدام السجع، مع كثرة المرادفات العربية والاستشهاد بالأشعار والأمثال العربية⁽⁶⁾، مما زاد الفارسية قوة وجزالة، كما تأثرت الفارسية في الهند بأدائها ولغاتها، وأطلق عليها "السبك الهندي"، أى أسلوب الكتابة الفارسية على

(1) عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص30،31. الكتاب التذكارى لندوة العلامة أبى نصر مبشر الطرازى للدراسات الشرقية الإسلامية، كلية الآداب قسم اللغة الفارسية وآدابها، ص281،282.

(2) جميل أحمد: سير حركة التأليف في الإقليم الشمالى الهندى، ص15.

(3) راما كرشنا راؤ: هيكل الثقافة الهندية، ثقافة الهند، يوليو 1960، مج11، ع3، ص153،154.

(4) عبد الوهاب عزام: اللغة الفارسية في الهند، مجلة كلية الآداب، مج2، ع9، ديسمبر 1947، ص6.

(5) جميل أحمد: سير حركة التأليف في الإقليم الشمالى الهندى، ص13.

(6) عبد العزيز مصطفى بقوش: تطور النثر الفارسي في إيران والهند، دار الثقافة العربية، (د. ت)،

تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى القرن السادس الهجريين

الطريقة الهندية⁽¹⁾، وللفارسية الفضل الأكبر في ظهور اللغة الأردية في الهند، وقد ساهم المسلمون والهندوس في تطويرها، فقد بنيت على اللهجة الهندية الغربية مستلهمة أصلها من الفارسية والعربية - وصارت الأردية لغة العلماء والمثقفين في الهند فيما بعد⁽²⁾ - ووضعت الأسس الأولى لهذه اللغة في الهند أثناء الحكم الغزنوي للبلاد نتيجة الاتصال بين المسلمين والهندوس الذين عملوا في البلاط والجيش، وكلمة أردو كلمة تركية معناها المعسكر أو الجيش، ولما كان الأتراك والفرس والهنود يعيشون جنباً إلى جنب في المعسكر السلطاني فقد سميت لغتهم، التي هي مزيج من اللغات الثلاث - "لغة أردو" - فهي تطعيم من الفارسية لغة البلاط والهندية العامة ثم أصبحت لغة قائمة بذاتها⁽³⁾.

وبذلك يكون قد تم وضع تصوراً شاملاً لأحوال أهل السنة في الهند السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، من حيث دخولهم الهند عن طريق الفتوحات والحكومات الإسلامية التي قامت في الهند وعلاقتها بالخلافة العباسية، وتوضيح المراكز الثقافية الإسلامية بالهند، والعلوم الإسلامية التي انتشرت بها وأهم العلماء المسلمين بها، وأوضاع المسلمين الاجتماعية بالهند وطبقاتهم، وأهم العناصر العرقية المسلمة التي دخلت الهند، ونشاطهم الاقتصادي التجاري والزراعي والصناعي، ثم أخيراً توضيح عوامل انتشار الإسلام في الهند، ومظاهر التأثير والتأثر بين المسلمين والهندوس.

(1) سمير عبد المجيد: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص 13.

(2) ب راما كرشنا راؤ: المرجع نفسه، ص 157. منى فراج: جوانب من العلاقات الإيرانية الهندية، ص 107.

(3) أردو: دائرة المعارف الإسلامية، مج 2، دائرة المعارف الإسلامية أصدرها بالإنجليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين في العالم، النسخة العربية إعداد وتحرير إبراهيم زكى خورشيد، أحمد الشنتناوى، عبد الحميد يونس، مج 4، الشعب، ص 555.